الإرشاد إلى القراءات العشر المتواترة المقرِّرة لمسائل الاعتقاد

وليد بن محمد بن عبدالله العلي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾(١)، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾(٢)، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾(٣)، أما بعد:

فإن من رحمة العزيز الغفار، بأمة المصطفى المختار، صلى وسلم عليه ربه ما تعاقب الليل والنهار: أن اختلفت قراءات الأئمة الأخيار، أصلًا وفرشًا(٤) في مختلف الأمصار، وهذا "الاختلاف

١- سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

٢- سورة النساء، الآية: ١.

٣- سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠-٧١.

٤- القرّاء يسمون ما قل دوره من حروف القراءات: فرشا؛ لانتشاره وبسطه، فكأن الحروف لما كانت منتشرة في أماكنها من السور الكريمة: فهي كالمفروشة، إذ كانت الأصول ينسحب حكم الواحد منها على الجميع، وهذا باعتبار الغالب في الفرش والأصول، إذ قد يوجد في الفرش ما يطرد الحكم فيه، وقد يذكر في الأصول ما لا يطرد، وسمى بعضهم الفرش: الفروع؛ في مقابلة الأصول. ومثال الاختلاف في الأصل: كاختلافهم في حكم المد المنفصل، فمنهم من يقصر، ومنهم من يوسط، ومنهم من يشبع، ومثال الاختلاف في الفرش: كاختلافهم في فاتحة الكتاب في: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ﴾ و﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ﴾. انظر: عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف =

المشار إليه في ذلك: اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض، فإن هذا محال أن يكون في كلام الله عزّوجل، قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾"(٥)(٦). وهذا الاختلاف الواقع بين القراء العشرة: له فوائد كثيرة، وحكم غزيرة، وعبر وفيرة(٧)، منها: "ما يكون حجة لأهل الحق، ودفعا لأهل الزيغ"(٨). وقد يسّر الله تعالى لي بمنّه وإفضاله، وسهل بكرمه وجوده ونواله: جمع القراءات العشر التي أفاد الخلف فيها فوائد عديدة، وقد اقتصرت من هذه الفوائد على ما أفاد إثبات مسألة من مسائل العقيدة(٩).

وقد قدمت بين يدي الرسالة: تمهيدا لما يأتي بمقتضب المقالة:

١- أهمية البحث، وسبب اختياره.

٢- التعريف بالقراء العشرة.

٣- المنهج المتبع في البحث.

والله سبحانه وتعالى المسؤول فضله العظيم، والمأمول نفعه العميم أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، مدنيا لمؤلفه وقارئه من جنات النعيم، وأن يجعله حجة لهم لا عليهم، وأن ينفع به من انتهى

= بأبي شامة، **إبراز المعاني من حرز الأماني**، تحقيق: محمود بن عبدالخالق جادو، مطبوعات الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤١٣هـ، ج ٢، ص ٢٧٨، علي بن عثمان العذري، **سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط ٣، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م، ص ١٤٨، عبدالفتاح عبدالغني القاضي، **الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع**، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط ٤، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ١٩٩.

٥- سورة النساء، الآية: ٨٢.

٦- محمد بن محمد الجزري، **النشر في القراءات العشر**، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، دار الفكر للطباعة والنشر، ج ١، ص ٤٩.

٧- ذكر جملة مما تضمنه هذا الاختلاف من النكت الفرائد واللطائف القلائد: العلامة ابن الجزري في **النشر في القراءات العشر**، ج ١، ص٢٨- ٢٩.

٨- ابن الجزري، **النشر**، ج ١، ص ٢٩.

٩- وهي مسائل الفقه الأكبر، وأما مسائل الفقه الأصغر: فقد اعتنى بجمعها محمد بن عمر بن سالم بازمول، وذلك في رسالته: محمد بن عمر بن سالم بازمول، **القراءات وأثرها في التفسير والأحكام**، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، وصبري عبدالرؤوف محمد عبدالقوي، وذلك في رسالته: **أثر القراءات في الفقه الإسلامي**، أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

إليهم. ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التوكل والاعتماد، فإنه لا يخيب من توكل عليه، ولا يضيع من لاذ به وفوض أمره إليه. إنه سبحانه خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

التمهيد:

إن للتمهيد بين يدي البحث فائدة كبرى، وعائدة عظمى، فهو كالمرقاة إليه، وكالباب المدخل عليه، ويحسن قبل البدء بهذا البحث الهام: أن أُمهّد بين يديه بما يقتضيه المقام، وذلك ينحصر فيما يأتي من الكلام:

١- أهمية البحث، وسبب اختياره.

٢- خطة البحث، والمنهج المتبع فيه.

٣- التعريف بالقراء العشرة.

أما البحث وهو فتكمن أهميته في أمور، منها:

١- تعلقه بالقرآن الكريم، ولا ريب "أن شرف العلم تابع لشرف معلومه"(١٠)، وهذا التعلق بالقرآن الكريم من وجوه أهمية البحث، وأخص من هذا الوجه:

٢- تعلقه بالقراءات القرآنية، وهذه القراءات التي اختلف فيها القراء العشرة اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد أفادت الأمة عدة فوائد، وعادت عليها بجملة عوائد، فإن هذه الاختلافات المتوسعة، عادت عليها بالحكم والأحكام المتنوعة، فمنها ما يكون بيانا لحكم مجمع عليه، ومنها ما يكون مرجحا لحكم اختلف فيه، ومنها ما يكون جمعا لحكمين مختلفين، ومنها ما يكون إثباتا لاختلاف حكمين شرعيين، ومنها ما يكون إيضاحا لحكم يقتضي الظاهر خلافه، ومنها ما يكون مفسرا لما لا يعرف، ومنها ما يكون حجة لأهل السنة والجماعة، وقمعا لأهل البدعة والشناعة، ومنها ما يكون ترجيحا لقول بعض الفقهاء على بعض، ومنها ما يكون حجة لقول بعض أهل العربية(١١)، وهذا التعلق بالقراءات القرآنية من وجوه أهمية البحث، وأخص من هذا الوجه:

١٠- محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة**، قدم له وضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد، دار ابن عفان، الخبر، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ج ١، ص ٣١١-٣١٢، وقد أفاض رحمه الله تعالى في شرح هذا الوجه من وجوه العلم، كما في الوجه السابع والسبعين.

١١- عقد الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى في مقدمة **النشر**، ج ١، ص ٢٨-٢٩ مبحثا ضمنه سؤالا: على أي شيء يتوجه اختلاف هذه القراءات؟

٣- تعلقه بمسائل الاعتقاد، وهي من أجلّ مسائل العلم، التي ينبغي أن تتدبر بالفهم، لأنها المسائل التي يعقد عليها العبد الجنان، ويسبح بها مدحا وثناء اللسان، وتظهر آثارها الحسنة، ومآثرها المستحسنة على الأركان.

فأهمية الموضوع: هي من أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار البحث، وحملتني على الكتابة فيه، إضافة إلى بعض الأسباب الأخرى، والتي منها:

١- أن شرف أهل العلم إنما هو في فقههم المسائل، واستنباطهم الأحكام والدلائل، مع إنعامهم النظر، وإمعانهم الفكر، وبلوغهم الفهم الصحيح، في التوجيه والتعليل والتصحيح(١٢).

٢- الرغبة في مواصلة البحث النافع، والحرص على متابعة الاستنباط الماتع، وموطن ذلك على وجه العموم: مسائل العلم المفيدة، وعلى وجه الخصوص: مسائل العقيدة.

٣- بذل الجهد وإعمال الفهم، في إظهار التوافق والتصادق القائم بين تخصصات العلم، ومنها: تخصصا أصول الدين، وهما: التفسير والعقيدة(١٣)، إذ أن مصدر العقيدة: هو الذكر الحكيم، والسنة التي أوحاها الله تعالى لنبيه الكريم، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١٤).

وقد ارتسمت لهذا البحث خطة علمية، تتمثل فيما يأتي:

١- المقدمة.

٢- التمهيد، ويتضمن: أهمية البحث، وسبب اختياره، وخطته، ومنهجه، والتعريف بالقراء العشرة.

٣- البحث، ويتضمن القراءات التي وقع الخلف في قراءتها بين القراء الأمجاد، خلفا أفاد إثبات مسألة من مسائل الاعتقاد.

٤- الخاتمة.

١٢- ذكر الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى في مقدمة **النشر**، ج ١، ص ٥٢-٥٤ نظير هذا في: فائدة اختلاف القراءات وتنوعها.

١٣- وقد يسر الله تعالى لي: الجمع بينهما، حيث تخرجت بحمد الله تعالى من كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم واصلت في هذه الجامعة بعد هذه المرحلة، الليسانس: مرحلة الدراسات العليا، الماجستير والدكتوراه، بقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين.

١٤- سورة النحل، الآية: ٤٤.

وقد اتبعت في سيري وفق هذه الخطة منهجا علميا أجمله فيما يأتي:

أولًا: ما يتعلق بالبحث على وجه العموم، فقد اتبعت فيه ما يأتي:

١- عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها من المصحف الشريف، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٢- خرجت الأحاديث النبوية الشريفة، وذلك بذكر اسم المصدر من مصادر السنة المطهرة، مع الإحالة إلى اسم الكتاب، واسم الباب، ورقم الحديث، ورقم الجزء والصفحة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما: اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما: فإني أجتهد في تخريجه من مصادر التخريج، مبتدأ **بالسنن الأربعة ومسند الإمام أحمد**.

ثانيًا: ما يتعلق بالبحث على وجه الخصوص، فقد اتبعت فيه ما يأتي:

١- أتتبع هذه القراءات القرآنية المختلف فيها من كتب التوجيه، وقد بلغت أربعا وعشرين قراءة(١٥).

٢- أذكر الآية الكريمة، وأرسم القراءة القرآنية المختلف فيها وفق ما قرأه جمهور القراء.

٣- أذكر مذاهب القراء العشرة فيها.

٤- أذكر من سبقني إلى توجيه هذه القراءة من العلماء القراء، وأهل الشأن والأداء.

٥- أذكر المسألة الاعتقادية المستفادة منها.

٦- أسرد القراءات القرآنية متتابعة، وفق تتابعها في القرآن الكريم، ولم أجعلها في فصول، ولا مباحث، ولا مطالب، لعدم انسجام البحث مع ذلك.

ومسك الختام: التعريف المقتضب في خاتمة هذا التمهيد بالقراء العشرة الأعلام، وبالراويين الاثنين عن كل إمام.

١٥- كل هذه القراءات التي تتبّعتها: قد جاءت قراءة الجمهور فيها مقررة لمسألة من مسائل الاعتقاد، كما قد جاءت قراءة من قابلهم من القراء هي الأخرى مقررة لمسألة من مسائل الاعتقاد، فجاءت القراءتان المتقابلتان جميعها مقررتان لمسألة من مسائل الاعتقاد، إلا ما جاء في المسائل الخمس الآتية: الرابعة، والسابعة، والخامسة عشرة، والتاسعة عشرة، والحادية والعشرين، حيث تضمنت إحدى القراءتين المختلف فيهما: تقرير مسألة من مسائل الاعتقاد؛ دون القراءة الأخرى، فجاءت قراءة الجمهور أو من قابلهم مفردة مقررة لمسألة من مسائل الاعتقاد، دون القراءة الأخرى.

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى في **طيبة النشر في القراءات العشر**[١٦]:

وها همو يذكرهمو بياني	كل إمام عنه راويان
فنافع بطيبة قد حظيا	فعنه قالون وورش رويا
وابن كثير مكة له بلد	بز وقنبل له على سند
ثم أبو عمرو فيحيى عنه	ونقل الدوري وسوس منه
ثم ابن عامر الدمشقي بسند	عنه هشام وابن ذكوان ورد
ثلاثة من كوفة فعاصم	فعنه شعبة وحفص قائم
وحمزة عنه سليم فخلف	منه وخلاد كلاهما اغترف
ثم الكسائي الفتى علي	عنه أبو الحارث والدوري
ثم أبو جعفر الحبر الرضى	فعنه عيسى وابن جماز مضى
تاسعهم يعقوب وهو الحضرمي	له رويس ثم روح ينتمي
والعاشر البزار وهو خلف	إسحاق مع إدريس عنه يعرف

فالإمام الأول: هو أبورويم نافع بن عبدالرحمن الأصبهاني المدني رحمه الله تعالى، المتوفى سنة تسع وستين ومائة[١٧]، وروى القراءة عنه راويان: الراوي الأول: هو أبوموسى عيسى بن ميناء الزرقي المدني رحمه الله تعالى، الملقب بقالون لجودة قراءته[١٨]، المولود سنة عشرين ومائة، والمتوفى سنة عشرين

١٦- محمد بن محمد الجزري، **طيبة النشر في القراءات العشر**، ضبطه وصححه وراجعه: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، الأبيات رقم: ٢٣-٣٣، ص ٣٢-٣٣.

١٧- انظر في ترجمته: محمد بن أحمد الذهبي، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، حققه وقيد نصوصه وعلق عليه: بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢،١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج ١، ص ١٠٧-١١١، محمد بن محمد الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**، عنى بنشره: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ج ٢، ص ٣٣٠-٣٣٤، وليد بن أحمد الحسين الزبيري، **الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة**، إياد بن عبداللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، سلسلة إصدارات مجلة الحكمة، مانشستر، بريطانيا، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ج ٣، ص ٢٧٤٨-٢٧٤٩.

١٨- قال ابن الجزري في **غاية النهاية**، ج ١، ص٦١٥، "يقال: إنه ربيب نافع، وقد اختص به كثيرا، وهو الذي سماه: قالون، لجودة قراءته، فإن قالون بلغة الرومية: جيد. قلت: سألت الروم عن ذلك؟ فقالوا: نعم، غير أنهم نطقوا لي بالقاف كافا على عادتهم".

ومائتين[١٩]. والراوي الثاني: هو أبوسعيد عثمان بن سعيد القبطي المصري رحمه الله تعالى، الملقب بورش لشدة بياضه[٢٠]، المولود سنة عشر ومائة، والمتوفى سنة سبع وتسعين ومائة[٢١].

وأما الإمام الثاني: فهو أبومعبد عبدالله بن كثير الفارسي المكي رحمه الله تعالى، المولود سنة خمس وأربعين، والمتوفى سنة عشرين ومائة[٢٢]، وروى القراءة عنه راويان: الراوي الأول[٢٣]: هو أبوالحسن أحمد بن محمد البزي المكي رحمه الله تعالى، مؤذن المسجد الحرام[٢٤]، المولود سنة سبعين ومائة، والمتوفى سنة خمسين ومائتين[٢٥]. والراوي الثاني[٢٦]: هو أبوعمر محمد بن عبدالرحمن المكي رحمه الله تعالى، الملقب بقنبل[٢٧]، المولود سنة خمس وتسعين ومائة، والمتوفى سنة إحدى وتسعين ومائتين[٢٨].

١٩- انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ١٥٥-١٥٦، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ١، ص ٦١٥-٦١٦، **الموسوعة الميسرة**، ج ٢، ص ١٨٠٧.

٢٠- قال الذهبي في **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ١٥٣، نافع هو الذي لقبه بورش، لشدة بياضه، والورش: شيء يصنع من اللبن. ويقال: "لقبه بالورشان، وهو طائر معروف، فكان يقول: اقرأ يا ورشان، وهات يا ورشان، ثم خفف وقيل: ورش. وكان لا يكرهه، ويعجبه، ويقول: أستاذي نافع سماني به".

٢١- انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ١٥٢-١٥٥، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ١، ص ٥٠٢-٥٠٣، **الموسوعة الميسرة**، ج ٢، ص ١٥١١-١٥١٢.

٢٢- انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ٨٦-٨٨، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ١، ص ٤٤٣-٤٤٥، **الموسوعة الميسرة**، ج ٢، ص ١٣٨٥-١٣٨٦.

٢٣- قراءة على أبي القاسم عكرمة بن سليمان، قراءة على أبي إسحاق إسماعيل بن عبدالله المعروف بالقسط، قراءة على أبي داود شبل بن عباد، قراءة على الإمام ابن كثير المكي.

٢٤- قال الذهبي في **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ١٧٥، "أذن في المسجد الحرام: أربعين سنة".

٢٥- انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ١٧٣-١٧٨، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ١، ص ١١٩-١٢٠، **الموسوعة الميسرة**، ج ١، ص ٢٦٦.

٢٦- قراءة على أبي الحسن أحمد بن محمد النبال المعروف بالقواس، قراءة على أبي الإخريط وهب بن واضح، قراءة على أبي إسحاق إسماعيل بن عبدالله المعروف بالقسط، قراءة على أبي داود شبل بن عباد، وأبي الوليد معروف بن مشكان، قراءة على الإمام ابن كثير المكي.

٢٧- قال ابن الجزري في **غاية النهاية**، ج ٢، ص ١٦٦، "اختلف في سبب تلقبه قنبلا، فقيل: اسمه. وقيل: لأنه من بيت بمكة يقال لهم: القنابلة. وقيل: لاستعماله دواء يقال: قنبيل، معروف عند الصيادلة، لداء كان به، فلما أكثر منه: عرف به، وحذفت الياء تخفيفا".

٢٨- انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص٢٣٠، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ٢، ص ١٦٥-١٦٦، **الموسوعة الميسرة**، ج ٣، ص ٢١٣٦-٢١٣٧.

وأما الإمام الثالث: فهو أبو عمرو زبان بن العلاء المازني البصري رحمه الله تعالى، المولود سنة ثمان وستين، وقيل: سبعين، والمتوفى سنة أربع وخمسين ومائة[٢٩]، وروى القراءة عنه راويان: الراوي الأول[٣٠] هو أبوعمر حفص بن عبدالعزيز الدوري[٣١] البغدادي الضرير رحمه الله تعالى، المتوفى في شوال سنة ست وأربعين ومائتين[٣٢]. والراوي الثاني[٣٣] هو أبوشعيب صالح بن زياد السوسي الرقي رحمه الله تعالى، المتوفى سنة إحدى وستين ومائتين، وقد قارب التسعين سنة[٣٤].

وأما الإمام الرابع فهو أبوعمران عبدالله بن عامر اليحصبي الدمشقي رحمه الله تعالى، المولود سنة ثمان، والمتوفى يوم عاشوراء سنة ثماني عشرة ومائة[٣٥]، وروى القراءة عنه راويان: الراوي الأول[٣٦] هو أبوالوليد هشام بن عمار السلمي الدمشقي رحمه الله تعالى، المولود سنة ثلاث وخمسين ومائة، والمتوفى آخر المحرم سنة خمس وأربعين ومائتين[٣٧]. والراوي الثاني[٣٨] هو أبوعمرو عبدالله بن أحمد بن بشير بن

٢٩- انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص١٠٠-١٠٥، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ١، ص ٢٨٨-٢٩٢، **الموسوعة الميسرة**، ج ١، ص ٩١٤-٩١٥.

٣٠- قراءة على أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي، قراءة على الإمام أبي عمرو البصري.

٣١- قال الذهبي في **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص١٩٢، "الدور المنسوب إليها الدوري: محلة معروفة بالجانب الشرقي من بغداد".

٣٢- انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ١٩١-١٩٢، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ١، ص ٢٥٥-٢٥٧، **الموسوعة الميسرة**، ج ١، ص ٨٣١-٨٣٢.

٣٣- قراءة على أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي، قراءة على الإمام أبي عمرو البصري.

٣٤- انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ١٩٣، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ١، ص ٣٣٢-٣٣٣، **الموسوعة الميسرة**، ج ١، ص ١٠٥٠-١٠٥١.

٣٥- انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ٨٢-٨٦، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ١، ص ٤٢٣-٤٢٥، **الموسوعة الميسرة**، ج ٢، ص ١٣٦٥.

٣٦- قراءة على أبي سليمان أيوب بن تميم التميمي، قراءة على أبي عمرو يحيى بن الحارث الذماري، قراءة على الإمام ابن عامر الدمشقي.

٣٧- انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ١٩٥-١٩٨، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ٢، ص ٣٥٤-٣٥٦، **الموسوعة الميسرة**، ج ٣، ص ٢٨٥٩-٢٨٦٠.

٣٨- قراءة على أبي سليمان أيوب بن تميم التميمي، قراءة على أبي عمرو يحيى بن الحارث الذماري، قراءة على الإمام ابن عامر الدمشقي.

ذكوان البهراني مولاهم الدمشقي رحمه الله تعالى، المولود يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة، والمتوفى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شوال سنة اثنتين وأربعين ومائتين[٣٩].

وأما الإمام الخامس فهو أبوبكر عاصم بن بهدلة[٤٠] أبي النجود[٤١] الأسدي الكوفي رحمه الله تعالى، المتوفى آخر سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل: أول سنة ثمان وعشرين ومائتين[٤٢]، وروى القراءة عنه راويان: الراوي الأول هو أبوبكر شعبة بن عياش الأسدي الكوفي رحمه الله تعالى، المولود سنة خمس وتسعين، والمتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائة[٤٣]. والراوي الثاني هو أبوعمر حفص[٤٤] بن سليمان الأسدي الكوفي رحمه الله تعالى، المولود سنة تسعين، والمتوفى سنة ثمانين ومائة[٤٥].

وأما الإمام السادس فهو أبوعمارة حمزة بن حبيب الزيات[٤٦] الكوفي رحمه الله تعالى، المولود سنة ثمانين، والمتوفى سنة ست وخمسين ومائة[٤٧]، وروى القراءة عنه راويان: الراوي الأول[٤٨] هو

٣٩- انظر: يوسف بن عبدالرحمن المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ج ١٤، ص٢٨٠-٢٨٣، الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ١٩٨-٢٠١، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ١، ص ٤٠٤-٤٠٥.

٤٠- قال الذهبي في **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ٨٨، "اسم أبيه بهدلة على الصحيح".

٤١- قال ابن الجزري في **غاية النهاية**، ج ١، ص ٣٤٦، "النجود بفتح النون وضم الجيم، وقد غلط من ضم النون".

٤٢- انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ٨٨- ٩٤، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ١، ص ٣٤٦-٣٤٩، **الموسوعة الميسرة**، ج ٢، ص ١٠٩٣-١٠٩٤.

٤٣- انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ١٣٤-١٣٨، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ١، ص ٣٢٥-٣٢٧، **الموسوعة الميسرة**، ج ٢، ص ١٠٣٤-١٠٣٧.

٤٤- قال ابن الجزري في **غاية النهاية**، ج ١، ص ٢٥٤، "يعرف بحفيص، أخذ القراءة عرضا وتلقينا عن عاصم، وكان ربيبه ابن زوجته".

٤٥- انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ١٤٠-١٤١، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ١، ص ٢٥٤، **الموسوعة الميسرة**، ج ١، ص ٨٣٠- ٨٣١.

٤٦- قال الذهبي في **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ١١٢، "كان حمزة يجلب الزيت من العراق إلى حلوان، ويجلب من حلوان الجوز والجبن إلى الكوفة".

٤٧- انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ١١١-١١٨، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ١، ص ٢٦١-٢٦٣، **الموسوعة الميسرة**، ج ١، ص ٨٤٢-٨٤٣.

٤٨- قراءة على أبي عيسى سليم بن عيسى، قراءة على الإمام حمزة الكوفي.

أبومحمد خلف بن هشام البزار البغدادي[٤٩] رحمه الله تعالى، المولود سنة خمسين ومائة، والمتوفى سنة تسع وعشرين ومائتين[٥٠][٥١]. والراوي الثاني[٥٢] هو أبوعبدالله خلاد بن خالد الشيباني مولاهم الكوفي رحمه الله تعالى[٥٣]، المتوفى سنة عشرين ومائتين[٥٤].

وأما الإمام السابع فهو أبوالحسن علي بن حمزة الكسائي[٥٥] الكوفي رحمه الله تعالى، المولود سنة عشرين ومائة، والمتوفى سنة تسعين ومائة[٥٦]، وروى القراءة عنه راويان: الراوي الأول هو أبوالحارث الليث بن خالد البغدادي[٥٧] رحمه الله تعالى، المتوفى سنة أربعين ومائتين[٥٨]. والراوي الثاني هو أبوعمر حفص بن عبدالعزيز الدوري البغدادي الضرير، الراوي المتقدم عن أبي عمرو زبان بن العلاء المازني البصري رحمهما الله تعالى[٥٩].

٤٩- قال الذهبي في **معرفة القراء الكبار**، ج١، ص٢٠٨، "وله اختيار أقرأ به؛ وخالف فيه حمزة. قرأ على سليم عن حمزة".

٥٠- قال ابن الجزري في **غاية النهاية**، ج ١، ص٢٧٤، "مات في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين ببغداد؛ وهو مختف من الجهمية".

٥١- انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ٢٠٨-٢١٠، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ١، ص ٢٧٢-٢٧٤، **الموسوعة الميسرة**، ج ١، ص ٨٦٥-٨٦٦.

٥٢- قراءة على أبي عيسى سليم بن عيسى، قراءة على الإمام حمزة الكوفي.

٥٣- قال ابن الجزري في **غاية النهاية في طبقات القراء**، ج ١، ص ٢٧٤، "ثقة عارف محقق أستاذ، أخذ القراءة عرضا عن سليم، وهو من أضبط أصحابه وأجلهم".

٥٤- انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ٢١٠، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ص ٢٧٤-٢٧٥، **الموسوعة الميسرة**، ج ١، ص ٨٦٠.

٥٥- قال ابن الجزري في **غاية النهاية**، ج ١، ص ٥٣٩، "اختلف في تسميته بالكسائي، فالذي رويناه عنه: أنه سئل عن ذلك فقال: لأني أحرمت في كساء. وقيل: لأنه كان يتشح بكساء في حلقة حمزة فيقول: اعرضوا على صاحب الكسائي. وقيل: من قرية با كسايا. والأول أصحها، والآخر أضعفها".

٥٦- انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ١٢٠-١٢٨، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ص ٥٣٥- ٥٤٠، **الموسوعة الميسرة**، ج ٢، ص ١٥٩٥-١٥٩٦.

٥٧- قال ابن الجزري في **غاية النهاية**، ج٢، ص٣٤، "ثقة معروف حاذق ضابط، عرض على الكسائي، وهو من جلة أصحابه".

٥٨- انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ٢١١، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ٢، ص ٣٤، **الموسوعة الميسرة**، ج ٢، ص ١٨٦٧.

٥٩- لما ذكر الشاطبي في القاسم بن فيره الشاطبي، **حرز الأماني ووجه التهاني**، ضبطه وصححه وراجعه: محمد تميم الزعبي، دار المطبوعات الحديثة، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، البيت رقم: ٤٠، ص٤، الرواة عن الكسائي: نوه بتقدم الدوري بالذكر فقال:

روى ليثهم عنه أبوالحارث الرضـا وحفص هو الدوري وفي الذكر قد خلا

وأما الإمام الثامن فهو أبوجعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني رحمه الله تعالى، واختلف في تاريخ وفاته، فقيل: سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل غير ذلك، عن نيف وتسعين سنة(٦٠)، وروى القراءة عنه راويان: الراوي الأول هو أبوالحارث عيسى بن وردان الحذاء المدني رحمه الله تعالى، المتوفى سنة ستين ومائة(٦١). والراوي الثاني هو أبوالربيع سليمان بن مسلم بن جماز الزهري مولاهم المدني رحمه الله تعالى، المتوفى بعد السبعين ومائة(٦٢).

وأما الإمام التاسع فهو أبومحمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي مولاهم البصري رحمه الله تعالى، المتوفى سنة خمس ومائتين، وله ثمان وثمانون سنة(٦٣)، وروى القراءة عنه راويان: الراوي الأول هو أبوعبدالله محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري الملقب برويس رحمه الله تعالى، المتوفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين(٦٤). والراوي الثاني هو أبوالحسن روح بن عبد المؤمن بن قرة الهذ لي مولاهم البصري(٦٥) رحمه الله تعالى، المتوفى سنة ثلاث أو أربع أو خمس وثلاثين ومائتين(٦٦).

٦٠- انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ٧٢-٧٦، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ٢، ص ٣٨٢-٣٨٤، **الموسوعة الميسرة**، ج ٣، ص ٢٩٢١-٢٩٢٢.

٦١- انظر في ترجمته: محمد بن أحمد الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام**، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، **حوادث ووفيات**، ١٧١-١٨٠، ص ٢٨٨، **معرفة القراء الكبار له**، ج ١، ص ١١١، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ١، ص ٦١٦.

٦٢- انظر: ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ١، ص ٣١٥، عثمان بن عمر الناشري الزبيدي، **الإيضاح**، حققه وعلق عليه ووجه قراءاته: عبدالرازق بن علي بن إبراهيم موسى، مطبوعات كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤١١هـ، ص ٩٧، محمد بن محمد النويري، **شرح الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية**، حققه وعلق عليه وقدم له وزاد عليه فوائد: عبدالرافع بن رضوان بن علي الشرقاوي، مطبوعات كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤١١هـ، ص ١٤٤-١٤٥.

٦٣- انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ١٥٧-١٥٨، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ٢، ص ٣٨٦-٣٨٩، **الموسوعة الميسرة**، ج ٣، ص ٢٩٢٥-٢٩٢٧.

٦٤- انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ج ، ص / ٢١٦، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ٢، ص ٢٣٤-٢٣٥، **الموسوعة الميسرة**، ج ٣، ص ٢٣٤٠.

٦٥- قال ابن الجزري في **غاية النهاية**، ج ١، ص ٢٨٥، "عرض على يعقوب الحضرمي، وهو من جلة أصحابه".

٦٦- انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ٢١٤-٢١٥، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج١، ص ٢٨٥-٢٨٦، **الموسوعة الميسرة**، ج ١، ص ٩١٠.

وأما الإمام العاشر فهو أبومحمد خلف بن هشام البزار البغدادي، الراوي المتقدم عن أبي عمارة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي رحمهما الله تعالى، وروى القراءة عنه راويان: الراوي الأول هو أبويعقوب إسحاق بن إبراهيم المروزي البغدادي(٦٧) رحمه الله تعالى، المتوفى سنة ست وثمانين ومائتين(٦٨). والراوي الثاني هو أبوالحسن إدريس بن عبدالكريم الحداد البغدادي رحمه الله تعالى، المتوفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين، وله ثلاث وتسعون سنة(٦٩). وهذا أوان الشروع في المقصود، مستلهما السداد والرشاد من المستعان المعبود.

المسألة الأولى: قول الله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾(٧٠).

مذهب القراء العشرة فيها:

قرأ جمهور القراء نافع وابن كثير وأبوعمرو وابن عامر وحمزة وأبوجعفر: ﴿مَلك﴾ بحذف الألف بعد الميم، وقرأ الباقون عاصم والكسائي ويعقوب وخلف: ﴿ مَالك ﴾ بإثبات الألف بعد الميم(٧١).

توجيه القراءة:

قال ابن خالويه رحمه الله تعالى: "الحجة لمن أثبتها أن الملك داخل تحت المالك، والدليل له قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾(٧٢). والحجة لمن طرحها: أن الملك أخص من المالك وأمدح، لأنه قد يكون المالك غير ملك، ولا يكون الملك إلا مالكا"(٧٣).

٦٧- قال ابن الجزري في **غاية النهاية**، ج ١، ص ١٥٥، "وراق خلف، وراوي اختياره عنه، ثقة".

٦٨- انظر: ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ١، ص ١٥٥، الزبيدي، **الإيضاح**، ص ٩٨، النويري، **شرح الدرة المضية**، ص ١٥٠.

٦٩- انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ٢٥٤-٢٥٥، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ١، ص ١٥٤، **الموسوعة الميسرة**، ج ١، ص ٤٦٠.

٧٠- سورة الفاتحة، الآية: ٤.

٧١- انظر: أحمد بن مهران النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ٨٣، ابن الجزري، **النشر**، ج ١، ص ٢٧١، عبدالفتاح عبدالغني القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ١٥.

٧٢- سورة آل عمران، الآية: ٢٦.

٧٣- الحسين بن أحمد بن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، تحقيق وشرح: عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٦٢.

المسألة الاعتقادية المستفادة من الآية الكريمة:

أفاد اختلاف القراء العشرة في الآية الكريمة: إثبات إحدى مسائل الاعتقاد وهي: إحصاء هذين الاسمين من الأسماء الحسنى، وهما الاسمان الدالان على صفة "المُلْك" لله سبحانه وتعالى وهما: "المَلِك" و"المَالِك". وقد تكرر اسم الجلالة "المَلِك" في القرآن الكريم في خمس آيات كريمة، أولها قول الله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾(٧٤). وأما اسم الجلالة "المَالِك" فقد ورد في القرآن الكريم في آية كريمة واحدة، قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(٧٥). ونظير هذين الاسمين من الأسماء الحسنى الدالة على صفة "المُلْك" لله سبحانه وتعالى: اسم الجلالة "المَلِيك"، وقد ورد في القرآن الكريم في آية كريمة واحدة، قال الله تعالى: ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾(٧٦).

وقد حفظ من سنة النبي صلى الله عليه وسلم القولية والفعلية القراءة بهاتين القراءتين: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ﴾، و ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ﴾. فأما سنة النبي صلى الله عليه وسلم القولية في القراءة بقراءة ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ﴾: فقد أخرج أبوداود عن عائشة رضي الله عنها قالت: "شكى الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر، فأمر بمنبر فوضع له في المصلى، ووعد الناس يوما يخرجون فيه. قالت عائشة: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس، فقعد على المنبر فكبر صلى الله عليه وسلم وحمد الله عز وجل ثم قال: إنكم شكوتم جدب دياركم، واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم، وقد أمركم الله عز وجل أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم. ثم قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾(٧٧)، لا إله إلا الله يفعل ما يريد، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين. ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إبطيه، ثم حوّل على الناس ظهره، وقلّب أو حول رداءه وهو رافع يديه، ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين،

٧٤- سورة طه، الآية: ١١٤.

٧٥- سورة آل عمران، الآية: ٢٦.

٧٦- سورة القمر، الآية: ٥٥.

٧٧- سورة الفاتحة، الآيات: ٢-٤.

فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم أمطرت بإذن الله، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول، فلما رأى سرعتهم إلى الكن(٧٨): ضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فقال: أشهد أن الله على كل شيء قدير، وأني عبدالله ورسوله"(٧٩).

وأما سنة النبي صلى الله عليه وسلم القولية في القراءة بقراءة ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ﴾: فقد أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(٨٠)، قال الله تعالى: حمدني عبدي. وإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾(٨١)، قال الله تعالى: أثنى عليَّ عبدي. وإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾(٨٢)، قال: مجّدني عبدي. فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(٨٣)، قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل. فإذا قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾(٨٤)، قال: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل"(٨٥).

٧٨- هو ما يردّ الحر والبرد من الأبنية والمساكن. انظر: محمد محمود بن أحمد العيني، **شرح سنن أبي داود**، تحقيق: خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج ٥، ص ٢١، المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، دار الباز، ج ٤، ص ٢٠٦، محمد شمس الحق العظيم آبادي، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ج ٤، ص ٢٦-٢٧.

٧٩- سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبي داود**، حكم على أحاديثه وآثاره: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، جماع أبواب صلاة الاستسقاء وتفريعها، باب رفع اليدين في الاستسقاء، الحديث رقم: ١١٧٣، ص ١٨٢.

٨٠- سورة الفاتحة، الآية: ٢.

٨١- سورة الفاتحة، الآية: ٣.

٨٢- سورة الفاتحة، الآية: ٤.

٨٣- سورة الفاتحة، الآية: ٥.

٨٤- سورة الفاتحة، الآيتان: ٦-٧.

٨٥- مسلم بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم**، حقق نصوصه وصححه ورقمه: محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، الحديث رقم: ٣٩٥، ج١،ص ٢٩٦.

وأما سنة النبي صلى الله عليه وسلم الفعلية في القراءة بقراءة ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ﴾: فقد أخرج أحمد وأبوداود والترمذي عن أم سلمة رضي الله عنها: "أنها ذكرت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾(٨٦) يقطع قراءته آية، آية"(٨٧).

وأما سنة النبي صلى الله عليه وسلم الفعلية في القراءة بقراءة ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ﴾: فقد أخرج أبوداود والترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه: "أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يقرءون: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ﴾(٨٨)"(٨٩).

وكما تكرر هذان الاسمان من أسماء الله الحسنى "المَلِك" و "المَالِك" في القرآن الكريم: فقد ورد ذكرهما في جملة من الأحاديث النبوية الشريفة، فقد ورد اسم الجلالة "المَلِك" في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟"(٩٠).

وقد ورد اسم الجلالة "المَالِك" في الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك، لا مالك إلا الله عزّ وجل"(٩١).

٨٦- سورة الفاتحة، الآيات: ١-٤.

٨٧- أحمد بن حنبل الشيباني، **مسند أحمد**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: مجموعة من المحققين، بإشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، الحديث رقم: ٢٦٥٨٣، ج ٤٤، ص ٢٠٦، **سنن أبي داود**، كتاب الحروف والقراءات، باب ١، الحديث رقم: ٤٠٠١، ص ٥٩٩، محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، حكم على أحاديثه وآثاره: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، كتاب القراءات، باب في فاتحة الكتاب، الحديث رقم: ٢٩٢٧، ص ٦٥٤- ٦٥٥.

٨٨- سورة الفاتحة، الآية: ٤.

٨٩- **سنن أبي داود**، كتاب الحروف والقراءات، باب ١، الحديث رقم: ٤٠٠٠، ص ٥٩٩، **سنن الترمذي**، كتاب القراءات، باب في فاتحة الكتاب، الحديث رقم: ٢٩٢٨، ص ٦٥٥.

٩٠- محمد بن أحمد البخاري، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد علي القطب، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، الحديث رقم: ٦٥١٩، ج ٤، ص٢٠٤٣، **صحيح مسلم**، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، الحديث رقم: ٢٧٨٧، ج ٤، ص ٢١٤٨.

٩١- **صحيح مسلم**، كتاب الآداب، باب تحريم التسمي بملك الأملاك وبملك الملوك، الحديث رقم: ٢١٤٣، ج ٣، ص١٦٨٨، وأخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الأدب، باب أبغض الأسماء إلى الله، الحديث رقم: ٦٢٠٥، ج٤، ص ١٩٥١، دون قوله: "لا مالك إلا الله عز وجل".

فتقررت بمجموع القراءتين المتواترتين الواردتين في هذه الآية الكريمة مسألة من مسائل الاعتقاد المتعلقة بالإيمان بالله تعالى، وهي أن "المَلِك" و "المَالِك" من أسماء الله الحسنى، وهما دالان على حقيقة الملك التي هي صفة من صفات الله العلى، فهذان الاسمان يقتضيان مملكة يتصرف فيها "المَلِك"، ومماليك يدبرهم "المَالِك": أمرا ونهيا، إحسانا وعدلا، إعطاء ومنعا، إنعاما وانتقاما، ثوابا وعقابا، رفعا وخفضا(٩٢).

المسألة الثانية: قول الله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾(٩٣).

مذهب القراء العشرة فيها:

قرأ جمهور القراء نافع وابن كثير وأبوعمرو وابن عامر وعاصم والكسائي وأبوجعفر ويعقوب وخلف: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ بحذف الألف بعد الزاي وتشديد اللام، وانفرد حمزة بقراءة: ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾ بإثبات الألف بعد الزاي وتخفيف اللام(٩٤).

توجيه القراءة:

قال ابن خالويه رحمه الله تعالى: "الحجة لمن أثبت الألف أن يجعله من الزوال والانتقال عن الجنة. والحجة لمن طرحها أن يجعله من الزلل"(٩٥).

٩٢- انظر: محمد بن أحمد الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق: علي حسن هلالي، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ج١٠، ص ٢٦٨-٢٦٩، محمد بن عمر الخطيب الرازي، **شرح أسماء الله الحسنى**، راجعه وقدم له وعلق عليه: طه عبدالرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص١٨٢-١٩٤، وليد بن محمد العلي، **جهود الإمام ابن قيم الجوزية في تقرير توحيد الأسماء والصفات**، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ج ٢، ص ١٢٩٣-١٣٠٠.

٩٣- سورة البقرة، الآية: ٣٦.

٩٤- انظر: أحمد بن مهران النيسابوري، **الغاية في القراءات العشر**، تحقيق: محمد غياث الجنباز، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص١٠٠، عثمان بن سعيد الداني، **التيسير في القراءات السبع**، عني بتصحيحه: أوتو يرتزل، دار الكتاب العربي، بيروت،ط ٣، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، ص ٧٣، أحمد بن علي الأنصاري المعروف بابن الباذش، **الإقناع في القراءات السبع**، حققه وقدم له: عبد المجيد قطامش، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٣هـ، ج ٢، ص ٥٩٧.

٩٥- ابن خالويه، **الحجة**، ص ٧٤.

المسألة الاعتقادية المستفادة من الآية الكريمة:

أفاد اختلاف القراء العشرة في الآية الكريمة إثبات مسألتين من مسائل الاعتقاد، فأفادت قراءة جمهور القراء ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ من الزلل مسألة عصمة الأنبياء عليهم السلام، وأفادت قراءة حمزة التي انفرد بها عنهم ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾ من الزوال مسألة هبوط آدم عليه السلام من الجنة.

فأما المسألة الأولى: فهي مسألة عصمة الأنبياء عليهم السلام، وقد انعقد إجماع الأمة على أنهم معصومون في تبليغ الرسالة، فلا ينسون شيئًا مما أنزله الرب تبارك وتعالى ولا يكتمونه، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾(٩٦). وملحق بذلك إجماعهم على أنهم معصومون من الوقوع في الكبائر.

ولا ينافي الإجماع الأول ما يلحقهم من الأعراض البشرية الجبلية التي لا تنافي عصمتهم في تبليغ الرسالة، مثل ما دلت عليه النصوص الشرعية من النسيان والخطأ وتوجس الخيفة وعدم استطاعة الصبر والغضب والأسف. ولا ينافي الإجماع الثاني ما يلمّون به من الصغائر، مثل الظلم الذي زل به آدم عليه السلام، فغوى بمعصيته لربه، لأن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الإقرار عليها، ومعصومون من الرجوع إليها، وهم أرفع ذكرا وأعلى قدرا بعد التوبة، منهم قبل الوقوع في الذنب والحوبة. فتقرر بقراءة جمهور القراء المتواترة الواردة في هذه الآية الكريمة مسألة من مسائل الاعتقاد المتعلقة بالإيمان بالأنبياء والمرسلين، وهي مسألة عصمة الأنبياء عليهم السلام(٩٧).

وأما المسألة الثانية فهي مسألة هبوط آدم عليه السلام من الجنة، وقد انعقد إجماع الأمة على ذلك، إلا أنه قد اختلف في الجنة التي أُهبط منها على أربعة أقوال:

القول الأول: أنها جنة الخلد.

القول الثاني: أنها جنة كانت في السماء السابعة، وليست جنة الخلد.

٩٦- سورة المائدة، الآية: ٦٧.

٩٧- انظر: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، **منهاج السنة النبوية**، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ج ١، ص ٤٧٠-٤٧٣، محمد بن أحمد السفاريني، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية**، المكتب الإسلامي، بيروت، دار الخاني، الرياض، ط ٣، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ج ٢، ص ٣٠٤-٣٠٥، عمر سليمان الأشقر، **الرسل والرسالات**، دار النفائس، عمان، ط١٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٩٥-١١٤.

القول الثالث: أنها جنة في الأرض.

القول الرابع: التوقف.

والقول الأول: هو مذهب جمهور العلماء الذين لم يتوقفوا توقف أصحاب القول الرابع، وممن نسب إليه هذا القول علي بن محمد الماوردي لدلالة النصوص الشرعية الآتية الذكر على صحة قولهم، ورجحان مذهبهم أنها جنة الخلد.

ولم يقولوا إنها جنة في الأرض قول أصحاب القول الثالث، وممن نسب إليه هذا القول محمد بن بحر الأصبهاني لدلالة قول الله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾(٩٨). فقوله تعالى: ﴿اهْبِطُواْ﴾ يدل على أن هبوطهم كان من جنة الخلد إلى الأرض، وذلك من وجهين: الوجه الأول قوله تعالى: ﴿اهْبِطُواْ﴾، فإنه يدل على نزول من علو إلى سفل. والوجه الثاني قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾، فإنه يدل على أنهم لم يكونوا قبل ذلك في الأرض.

ولم يقولوا إنها جنة كانت في السماء السابعة، وليست جنة الخلد قول أصحاب القول الثاني، وهو قول الحسن بن يسار البصري لدلالة قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾(٩٩)، فإن هذه الأوصاف لا تكون إلا في جنة الخلد.

ويدل على رجحان مذهب جمهور العلماء وصحة قولهم إنها جنة الخلد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "احتج آدم وموسى، فقال موسى: يا آدم، أنت أبونا خيّبتنا وأخرجتنا من الجنة. فقال له آدم: أنت موسى، اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده، أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فحج آدم موسى، فحج آدم موسى" أخرجه البخاري ومسلم(١٠٠).

٩٨- سورة البقرة، الآيتان: ٣٥-٣٦.

٩٩- سورة طه، الآيتان: ١١٨-١١٩.

١٠٠- أخرجه **البخاري**، كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله، الحديث رقم: ٦٦١٤، ج ٥، ص ٢٠٦٨، و**مسلم**، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، الحديث رقم: ٢٦٥٢، ج ٤، ص ٢٠٤٢-٢٠٤٤، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقوله صلى الله عليه وسلم: "يجمع الله تبارك وتعالى الناس، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا، استفتح لنا الجنة. فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم؟ لست بصاحب ذلك" أخرجه مسلم(١٠١).

فتقرر بقراءة حمزة المتواترة الواردة في هذه الآية الكريمة مسألة من مسائل الاعتقاد المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر، وهي مسألة هبوط آدم عليه السلام من الجنة التي تدل على أن الجنة موجودة الآن، وهي مخلوقة وسابقة لخلق الإنسان(١٠٢).

المسألة الثالثة: قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾(١٠٣).

مذهب القراء العشرة فيها:

قرأ جمهور القراء ابن كثير وأبوعمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبوجعفر ويعقوب وخلف: ﴿النَّبِيِّينَ﴾ بالياء المشددة، وانفرد نافع بقراءة: ﴿النَّبِيئِينَ﴾ بالهمز(١٠٤).

١٠١- أخرجه **مسلم**، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، الحديث رقم: ١٩٥، ج ١، ص ١٨٦-١٨٧، من حديث أبي هريرة وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما.

١٠٢- انظر: محمد بن عمر الخطيب الرازي، **التفسير الكبير**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ج٣، ص ٤-٥، محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، تحقيق: رائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٨هـ، ج ١، ص ٤٧-٩٠، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الجيزة، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج ١، ص ١٧٥-١٨٠.

١٠٣- سورة البقرة، الآية: ٦١.

١٠٤- انظر: الداني، **التيسير**، ص ٧٣، إسماعيل بن خلف الأنصاري المعروف بأبي طاهر المقرئ، **العنوان في القراءات السبع**، حققه وقدم له: زهير زاهد، وخليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ٦٩، أحمد بن محمد البنا، **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، حققه وقدم له: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط ١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج ١، ص ٣٩٥.

توجيه القراءة:

قال الأزهري رحمه الله تعالى: "من همز ﴿النَّبِيْءُ﴾ و ﴿الأَنْبَاء﴾ و ﴿النَّبِيئِينَ﴾: فهو من النبأ، ومن أنبأ عن الله: أي أخبر، وكأنه على هذا: "فعيلٌ" بمعنى "مُفْعِلٍ"، مثل "نذيرٍ" بمعنى "مُنْذِرٍ"، ولها نظائر في القرآن. ومن لم يهمز ﴿النَّبِيَّ﴾: ذهب به إلى نبا الشيء ينبو إذا ارتفع، ويقال للمكان المرتفع: نبي، وكذلك: النَّبوة والنَّباوة"(١٠٥).

المسألة الاعتقادية المستفادة من الآية الكريمة:

أفاد اختلاف القراء العشرة في الآية الكريمة إثبات إحدى مسائل الاعتقاد وهي: النبوة، وهي اصطفاء واختصاص من الله تعالى لمن أكرمه بها من الأحرار الذكور من بني آدم عليه السلام، فهي رحمة من الله تعالى لا تنال بالاجتهاد والكسب، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ٣١ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾(١٠٦).

وقد اختص الله تعالى أنبياءه عليهم السلام بالوحي الذي جعله نورا يهتدون به، فالنبي نبا بالنبأ، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴾(١٠٧).

ومراتب من أنبأهم الله تعالى وجعلهم منبئين عنه: خمس، وارتفاع ذكرهم وعلو قدرهم: على حسب ترقيهم من المرتبة الأولى إلى المرتبة الخامسة، وهذه المراتب الخمس هي: النبوة ثم الرسالة ثم العزم ثم الخلة ثم الختم.

فتقرر بمجموع القراءتين المتواترتين الواردتين في هذه الآية الكريمة مسألة من مسائل الاعتقاد المتعلقة بالإيمان بالأنبياء والمرسلين، وهي مسألة أصل اشتقاق لفظ "النبي" وبيان الارتباط اللطيف في

١٠٥- محمد بن أحمد الأزهري، **معاني القراءات**، حققه وعلق عليه: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ٥٢.

١٠٦- سورة الزخرف، الآيتان: ٣١-٣٢.

١٠٧- سورة الشورى، الآيتان: ٥٢-٥٣.

هذا اللفظ الشريف، بين معناه اللغوي، وتعريفه الشرعي، فكل من أنبأه الله تعالى وجعله منبئا عنه: لا يكون إلا رفيع الذكر، علي القدر(١٠٨).

المسألة الرابعة: قول الله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾(١٠٩).

مذهب القراء العشرة فيها:

قرأ جمهور القراء ابن كثير وأبوعمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف: ﴿خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ بحذف الألف بعد الهمزة على الإفراد، وقرأ نافع وأبو جعفر: ﴿خَطِيٓـَٔاتُهُۥ﴾ بإثبات الألف بعد الهمزة على الجمع(١١٠).

توجيه القراءة:

قال ابن خالويه رحمه الله تعالى: "لمن أفرد حجتان: إحداهما أن الخطيئة ها هنا يعني بها الشرك، والأخرى: أنه عطف لفظ "الخطيئة" على لفظ "السَّيِّئة" قبلها، لأنَّ الخطيئة سيِّئةٌ؛ والسَّيِّئة خطيئةٌ. والحُجَّة لمن جمع أن السَّيِّئة والخطيئة وإن انفردتا لفظًا فمعناهما الجمع"(١١١).

المسألة الاعتقادية المستفادة من الآية الكريمة:

أفاد اختلاف القراء العشرة في الآية الكريمة إثبات إحدى مسائل الاعتقاد وهي أن الشرك هو أعظم السيئات والخطايا، كما أن التوحيد هو أعظم الحسنات والعطايا، فالمسلم إذا ابتلي بكسب السيئات، ولم يحط به الشرك برب البريات فهو تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء أن يجزيه بابتداء العفو عنه فضلا، وإن شاء أن يجزيه بعذاب دون الخلود عدلا، وإن مات وقد أحاط به الإشراك فما له في الآخرة من فكاك،

١٠٨- انظر: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، **النبوات**، تحقيق: عبدالعزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٨٧٨-٨٨٣، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: عبدالعليم الطحاوي، المكتبة العلمية، بيروت، ج ٥، ص ١٤-١٥، السفاريني، **لوامع الأنوار البهية**، ج ٢، ص ٢٦٥-٢٦٨.

١٠٩- سورة البقرة، الآية: ٨١.

١١٠- انظر: ابن مهران، **الغاية**، ص ١٠٣، ابن الجزري، **النشر**، ج ٢، ص ٢١٨، القاضي، **البدور الزاهرة**، ص ٣٥.

١١١- ابن خالويه، **الحجة في قراءات السبع**، ص ٧٤.

وهاتان هما الموجبتان، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾(١١٢).

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: "أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال: يا رسول الله، ما الموجبتان؟ فقال: من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار" أخرجه مسلم(١١٣).

فتقرر بقراءة جمهور القراء المتواترة الواردة في هذه الآية الكريمة مسألة من مسائل الاعتقاد المتعلقة بالإيمان بالله تعالى، وهي الشرك، فتفسير الخطيئة بالشرك برب العالمين، المأثور عن بعض سلف الأمة الصالحين قد أفادته قراءة جمهور قراء الأمصار، مقررة الخطيئة التي توجب الخلود في النار، وهي أن يشرك العبد بربه الواحد القهار(١١٤).

المسألة الخامسة: قول الله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾(١١٥).

مذهب القراء العشرة فيها:

قرأ جمهور القراء نافع وابن كثير وأبوعمرو وابن عامر وعاصم وأبوجعفر ويعقوب: ﴿كُتُبِهِ﴾ بضم الكاف والتاء وحذف الألف بعدها على الجمع، وقرأ الباقون حمزة والكسائي وخلف: ﴿كِتَابِهِ﴾ بكسر الكاف وفتح التاء وإثبات الألف بعدها على الإفراد(١١٦).

١١٢- سورة النساء، الآية: ٤٨.

١١٣- أخرجه **مسلم**، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة ومن مات مشركا دخل النار، الحديث رقم: ٩٣، ج ١، ص ٩٤.

١١٤- انظر: عبدالرحمن بن محمد الرازي المعروف بابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج ١، ص ١٥٧-١٥٨، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، **تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ**، دراسة وتحقيق: عبدالعزيز بن محمد الخليفة، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج ١، ص ٣٣٥-٣٩٢، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٦٤.

١١٥- سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

١١٦- انظر: ابن مهران، **المبسوط**، ص١٣٨، ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص٢٣٧، البنا، **إتحاف فضلاء البشر**، ج١، ص٤٦٢.

توجيه القراءة:

قال ابن خالويه رحمه الله تعالى: "الحجة لمن جمع أنه شاكل بين اللفظين وحقق المعنى، لأن الله تعالى قد أنزل كتبا وأرسل رسلا. والحجة لمن وحَّد أنه أراد القرآن، لأن أهل الأديان المتقدمة قد اعترف بعضهم لبعض بكتبهم وآمنوا بها إلا القرآن، فإنهم أنكروه، فلذلك أُفرد"(١١٧).

المسألة الاعتقادية المستفادة من الآية الكريمة:

أفاد اختلاف القراء العشرة في الآية الكريمة إثبات إحدى مسائل الاعتقاد المقررة، وهي الإيمان بكلام الله تعالى الموحى إلى أنبيائه في الكتب السماوية المنزلة المطهرة. فمن أركان الإيمان أن يؤمن المسلم بما سمى الله تعالى من الكتب المنزلة، وأن يصدق بكلامه الموحى إلى صفوة أنبيائه المرسلة، وهذه الكتب السماوية صحف إبراهيم عليه السلام، وصحف موسى عليه السلام، والتوراة التي أُنزلت عليه، والزبور الذي أنزل على داود عليه السلام، والإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام، والقرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، فهذه الكتب السماوية يصدق بعضها بعضا في إثبات توحيد الله تعالى وتنزيهه عن النقائص والعيوب، وإن كان لكل من أنزلت عليه شرعة ومنهاج، وهذا إيمان على وجه العموم والإجمال، أفادته قراءة جمهور القراء.

وثمة إيمان على وجه الخصوص والتفصيل، أفادته قراءة حمزة والكسائي وخلف وهو الإيمان بأن القرآن الكريم هو الكتاب المصدّق لما بين يديها، والحكم الحق المهيمن عليها، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾(١١٨).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: "أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ عليه أبي أم القرآن فقال: والذي نفسي بيده، ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها، إنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت" أخرجه أحمد والترمذي(١١٩).

١١٧- ابن خالويه، **الحجة**، ص ١٠٥.

١١٨- سورة المائدة، الآية: ٤٨.

١١٩- أخرجه أحمد في **المسند**، الحديث رقم: ٨٦٨٢، ج ١٤، ص ٣١٠- ٣١١، و**الترمذي**، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجر، الحديث رقم: ٣١٢٤، ص ٧٠٢.

فهذا القدر الزائد من الإيمان يستوجب النصيحة للقرآن، وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه والعمل بمحكمه والإيمان بمتشابهه وتلاوة آياته وتدبر بيناته والاستشفاء به والتحاكم إليه.

فتقرر بمجموع القراءتين المتواترتين الواردتين في هذه الآية الكريمة مسألة من مسائل الاعتقاد المتعلقة بالإيمان بالكتب، فهي مرشد مبين لهذا الركن المتين من أركان الدين(١٢٠).

المسألة السادسة: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾(١٢١).

مذهب القراء العشرة فيها:

قرأ جمهور القراء نافع وابن كثير وأبوعمرو وابن عامر وعاصم وأبوجعفر ويعقوب وخلف: ﴿فَرَّقُوْا﴾ بحذف الألف بعد الفاء وتشديد الراء، وقرأ حمزة والكسائي: ﴿فَارَقُوْا﴾ بإثبات الألف بعد الفاء وتخفيف الراء(١٢٢).

توجيه القراءة:

قال ابن خالويه رحمه الله تعالى: "الحجة لمن أثبتها أنه أراد تركوه وانصرفوا عنه. والحجة لمن طرحها أنه أراد جعلوه فرقا"(١٢٣).

المسألة الاعتقادية المستفادة من الآية الكريمة:

أفاد اختلاف القراء العشرة في الآية الكريمة إثبات مسألتين من مسائل الاعتقاد، فأفادت قراءة جمهور القراء ﴿فَرَّقُوْا﴾ من التفرق مسألة التفرق في الدين، وأفادت قراءة حمزة والكسائي ﴿فَارَقُوْا﴾ من المفارقة مسألة مفارقة الدين.

١٢٠- انظر: محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، تحقيق ودراسة: محمد أحمد الحاج، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ٥٢٢-٥٢٥، علي بن علي بن محمد الدمشقي المعروف بابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية**، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ج ٢، ص٤٢٤-٤٢٦، حافظ بن أحمد الحكمي، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، حققه وعلق عليه وضبط نصه وخرج أحاديثه وآثاره: محمد صبحي بن حسن حلاق، دار ابن الجوزي، الخبر، ط ٣، ١٤٢٦هـ، ج ٢، ص ٨٢٦- ٨٣٠.

١٢١- سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

١٢٢- انظر: الداني، **التيسير**، ص ١٠٨، أبو طاهر المقرئ، **العنوان**، ص ٩٣، ابن الباذش، **الإقناع**، ج ٢، ص ٦٤٥.

١٢٣- ابن خالويه، **الحجة**، ص ١٥٢.

فأما المسألة الأولى فهي مسألة التفرق في الدين، حيث تفرقت الأمم من قبل بعد اجتماعها على ملة الخليل إبراهيم عليه السلام، كما تفرقت هذه الأمة بعد اجتماعها على سنة الخليل محمد صلى الله عليه وسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة" أخرجه أحمد وأبوداود والترمذي وابن ماجه(١٢٤). فخروجهم عن داعي الفطرة الذي تضمنته كلمة التوحيد زيّن لهم سوء عملهم فرأوا حسن النفرة عن توحيد الكلمة، قال الله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾(١٢٥). فهم بعد تفرقهم في العقائد متشيعون، وكل حزب بما لديهم من قائد فرحون.

وأما المسألة الثانية: فهي مسألة مفارقة الدين، وهذه المسألة الثانية متولدة من رحم المسألة الأولى، فكل من تفرقوا في الدين فهم مفارقون لسبيل المؤمنين، لأن التفرق في الدين إما أن يفضي بأربابه إلى مفارقة الإسلام إلى الكفر، وإما أن يهوي بأصحابه إلى مفارقة السنة إلى البدعة. قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾(١٢٦). وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: "وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، قلنا: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مودّع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعليكم بالطاعة، وإن

١٢٤- **مسند أحمد**، الحديث رقم: ٨٣٩٦، ج ١٤، ص ١٢٤، **سنن أبي داود**، كتاب السنة، باب شرح السنة، الحديث رقم: ٤٥٩٦، ص ٦٨٩، **سنن الترمذي**، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، الحديث رقم: ٢٦٤٠، ص٥٩٥، محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، حكم على أحاديثه وآثاره: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، الحديث رقم: ٣٩٩١، ص ٦٥٩.

١٢٥- سورة الروم، الآيات: ٣٠-٣٢.

١٢٦- سورة النساء، الآية: ١١٥.

عبدا حبشيا، عضوا عليها بالنواجذ، فإنما المؤمن كالجمل الأنف، حيثما انقيد انقاد" أخرجه أحمد وأبوداود والترمذي وابن ماجه(١٢٧).

وقال أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى: "سنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده سننا، الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ومن عمل بها مهتد، ومن استنصر بها منصور، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولّاه الله ما تولى"(١٢٨).

فتقرر بهاتين القراءتين المتواترتين الواردتين في هذه الآية الكريمة: مسألتان من مسائل الاعتقاد: مسألة التفرق في الدين، التي قررتها قراءة جمهور القراء، ومسألة مفارقة الدين، التي قررتها قراءة حمزة والكسائي، وأن من رام النجاة من التفرق والمفارقة فعليه بالاعتصام بكتاب الله تعالى، ومتابعة سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ولزوم سبيل المؤمنين(١٢٩).

المسألة السابعة: قول الله تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾(١٣٠).

١٢٧- **مسند أحمد**، الحديث رقم: ١٧١٤٢، ج ٢٨، ص ٣٦٧، **سنن أبي داود**، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، الحديث رقم: ٤٦٠٧، ص ٦٩١، **سنن الترمذي**، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، الحديث رقم: ٢٦٧٦، ص ٦٠٣، **سنن ابن ماجه**، أبواب السنة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، الحديث رقم: ٤٣، ص ٢٠.

١٢٨- أخرجه أحمد بن محمد الخلال في **السنة**، دراسة وتحقيق: عطية بن عتيق الزهراني، دار الراية، الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، رقم: ١٣٢٩، ج ٤، ص ١٢٧، وعبيدالله بن محمد بن بطة العكبري، **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة**، تحقيق ودراسة: رضا نعسان معطي، دار الراية، الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، رقم: ٢٣٠، ج ١، ص ٣٥٢، وهبة الله بن الحسن اللالكائي، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم**، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، رقم: ١٣٤، ج ١، ص ١٠٥-١٠٦.

١٢٩- انظر: محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج ٨، ص ١٠٤-١٠٧، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج ٣، ص ٣٧٦-٣٧٨، إبراهيم بن موسى الشاطبي، **الاعتصام**، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، الخبر، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج ٢، ص ٦٩٨-٨٠٠.

١٣٠- سورة التوبة، الآية: ١٢.

مذهب القراء العشرة فيها:

قرأ جمهور القراء نافع وابن كثير وأبوعمرو وعاصم وحمزة والكسائي وأبوجعفر ويعقوب وخلف: ﴿أَيْمَانَ﴾ بفتح الهمزة وبعدها ياء ساكنة غير مدية، وانفرد ابن عامر بقراءة: ﴿إِيمَانَ﴾ بكسر الهمزة وبعدها ياء ساكنة مدية(١٣١).

توجيه القراءة:

قال ابن خالويه رحمه الله تعالى: "الحجة لمن فتح أنه أراد جمع يمين. والحجة لمن كسر أنه أراد مصدر آمن يؤمن إيمانا"(١٣٢).

المسألة الاعتقادية المستفادة من الآية الكريمة:

أفاد اختلاف القراء العشرة في الآية الكريمة إثبات إحدى مسائل الاعتقاد وهي الارتباط بين الإيمان والعمل الصالح، فحيثما وجدت شجرة الإيمان الطيبة فإنها تؤتي أكلها من الأعمال الصالحة كل حين بإذن الرب تبارك وتعالى، لأن الأعمال الصحيحة شعبة من شعب الإيمان، كما أن الأعمال القبيحة شعبة من شعب الكفران، لأن شجرة الكفر خبيثة مجتثة ما لها من قرار.

فجاءت قراءة ابن عامر التي انفرد بها عن جمهور القراء ﴿إِيمَانَ﴾ بكسر الهمزة من الإيمان مقررة أن الإيمان لما انتفى عن هؤلاء قاموا بنكث الأيمان ونقض العهود والطعن في الدين.

فمن جعل مع الله تعالى ندا وقد خلقه لا يرتجى منه الإحسان إلى خلقه، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾(١٣٣). وقال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾(١٣٤).

١٣١- انظر: الداني، **التيسير**، ص ١١٧، ابن الباذش، **الإقناع**، ج ٢، ص ٦٥٧، البنا، **إتحاف فضلاء البشر**، ج ٢، ص ٨٨.

١٣٢- ابن خالويه، **الحجة**، ص ١٧٤.

١٣٣- سورة المدثر، الآيات: ٣٨-٤٨.

١٣٤- سورة الماعون: الآيات ١-٧.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: "قلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قال: لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له" أخرجه أحمد(١٣٥).

فتقرر بهذه القراءة المتواترة الواردة في هذه الآية الكريمة مسألة من مسائل الاعتقاد المتعلقة بأصل الإيمان، فلا أمانة لمن قلبه بالإيمان والإسلام غير عامر، كما أفادته هذه القراءة التي انفرد بها ابن عامر(١٣٦).

المسألة الثامنة: قول الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾(١٣٧).

مذهب القراء العشرة فيها:

قرأ جمهور القراء نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبوجعفر وخلف: ﴿مَسَاجِدَ﴾ بفتح السين وإثبات الألف بعدها على الجمع، وقرأ الباقون ابن كثير وأبوعمرو ويعقوب: ﴿مَسْجِدَ﴾ بإسكان السين وحذف الألف بعدها على الإفراد(١٣٨).

توجيه القراءة:

قال الأزهري رحمه الله تعالى: "من قرأ: ﴿أَنْ يَعْمُرُوْا مَسْجِدَ﴾ فهو المسجد الحرام. ومن قرأ: ﴿أَنْ يَعْمُرُوْا مَسَاجِدَ﴾ فهو كل موضع يتخذ مسجدا يصلى فيه لله"(١٣٩).

المسألة الاعتقادية المستفادة من الآية الكريمة:

أفاد اختلاف القراء العشرة في الآية الكريمة إثبات إحدى مسائل الاعتقاد وهي المنافاة بين الشرك وبين عمارة مساجد الله تعالى التي هي مظهر من مظاهر التوحيد، وذلك أن ثوب عبودية المشرك

١٣٥- **مسند أحمد**، الحديث رقم: ١٢٥٦٧، ج ٢٠، ص ٣٢-٣٣.

١٣٦- انظر: إبراهيم بن السري الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، شرح وتحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ج ٣، ص ٤٣٥-٤٣٦، محمد بن يوسف الأندلسي المعروف بأبي حيان، **البحر المحيط في التفسير**، عناية: عرفات العشا حسونة، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ج ٥، ص٣٨٠-٣٨١، محمود الألوسي البغدادي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ضبطه وصححه: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت،ط ١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ج ٥، ص ٢٥٤.

١٣٧- سورة التوبة، الآية: ١٧.

١٣٨- انظر: ابن مهران، **المبسوط**، ص١٩٣، ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص٢٧٨، البنا، **إتحاف فضلاء البشر**، ج٢، ص٨٨.

١٣٩- الأزهري، **معاني القراءات**، ص ٢٠٥.

متنجس بالرجز، فوجب أن يطهّره بتكبير الله تعالى، الذي به عمارة مساجد الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾(١٤٠). فمساجد الله تعالى لها الحرمة عموما، والمسجد الحرام له الحرمة خصوصا، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(١٤١). ولا ترتفع هذه المنافاة أبدًا حتى يبدل المشرك حسنا بعد سوء، فيؤمن بالله تعالى ويعمل صالحا، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾(١٤٢).

فتقرر بهاتين القراءتين المتواترتين الواردتين في هذه الآية الكريمة مسألة من مسائل الاعتقاد المتعلقة بالإيمان بالله تعالى، وهي منافاة الشرك للتوحيد، وأثر كل منهما على العبيد(١٤٣).

المسألة التاسعة: قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾(١٤٤).

مذهب القراء العشرة فيها:

قرأ جمهور القراء نافع وابن كثير وأبوعمرو وابن عامر وشعبة عن عاصم وأبوجعفر: ﴿يَضِلُّ﴾ بفتح الياء وكسر الضاد، وقرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف: ﴿يُضَلُّ﴾ بضم الياء وفتح الضاد، وانفرد يعقوب بقراءة: ﴿يُضِلُّ﴾ بضم الياء وكسر الضاد(١٤٥).

١٤٠- سورة المدثر، الآيات: ٣-٥.

١٤١- سورة التوبة، الآية: ٢٨.

١٤٢- سورة التوبة، الآية: ١٨.

١٤٣- انظر: عبدالرحمن بن علي البغدادي المعروف بابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ج ٣، ص ٤٠٧-٤٠٩، محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية، **إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان**، بتصحيح وتحقيق وتعليق: محمد عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دار الخاني، الرياض، ط ٢، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ج ١، ص ٩٧-١١١، محمد بن عبدالله الزركشي، **إعلام الساجد بأحكام المساجد**، تحقيق: أبوالوفا مصطفى المراغي، لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف، القاهرة، ط ٤، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ١٧٣- ١٧٥.

١٤٤- سورة التوبة، الآية: ٣٧.

١٤٥- انظر: ابن مهران، **المبسوط**، ص١٩٤، ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص٢٧٩، البنا، **إتحاف فضلاء البشر**، ج٢، ص٩١.

توجيه القراءة:

قال ابن خالويه رحمه الله تعالى: "الحجة لمن ضم الياء وفتح الضاد أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله، و ﴿الَّذِيْنَ﴾ في موضع رفع، و ﴿كَفَرُواْ﴾ صلة ﴿الَّذِيْنَ﴾. والحجة لمن كسر الضاد مع ضم الياء أنه جعله فعلا لفاعل مستتر في الفعل، وهو مأخوذ من أضل يضل. والحجة لمن فتح الياء أنه جعل الفعل لـ: ﴿الَّذِيْنَ﴾، فرفعهم به، وإن كان الله تعالى الفاعل ذلك بهم، لأنه يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، فمعناه أنه أضلهم عقوبة لضلالهم، فاستوجبوا العقوبة بالعمل"(١٤٦).

المسألة الاعتقادية المستفادة من الآية الكريمة:

أفاد اختلاف القراء العشرة في الآية الكريمة إثبات إحدى مسائل الاعتقاد وهي أن أفعال الإحسان والجود والرحمة تضاف إلى الله سبحانه وتعالى، بذكر فاعلها منسوبة إليه، فإذا جيء بأفعال الجزاء والعدل والعقوبة حُذف فاعلها وبُني الفعل معها للمفعول، وهذا التأدب الحسن في الخطاب هو المعهود في نصوص الكتاب، فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾(١٤٧)، حيث أضيفت النعمة إلى الله تعالى ولم يحذف فاعلها، ولما ذكر الغضب والإضلال حذف الفاعل وبني الفعل للمفعول.

ومن ذلك قول إبراهيم عليه السلام: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهدِينِ ٧٨ وَٱلَّذِي هُوَ يُطعِمُنِي وَيَسقِينِ ٧٩ وَإِذَا مَرِضتُ فَهُوَ يَشفِينِ﴾(١٤٨)، حيث نسب الخلق والهداية والإطعام والسقاية إلى الله تعالى، ولما جاء ذكر المرض والشفاء نسب المرض إلى نفسه، والشفاء إلى ربه تبارك وتعالى.

ومن ذلك قول الخضر عليه السلام: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَت لِمَسَٰكِينَ يَعمَلُونَ فِي ٱلبَحرِ فَأَرَدتُ أَن أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصبٗا ٧٩ وَأَمَّا ٱلغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤمِنَينِ فَخَشِينَآ أَن يُرهِقَهُمَا طُغيَٰنٗا وَكُفرٗا ٨٠ فَأَرَدنَآ أَن يُبدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيرٗا مِّنهُ زَكَوٰةٗ وَأَقرَبَ رُحمٗا ٨١ وَأَمَّا ٱلجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَينِ يَتِيمَينِ فِي ٱلمَدِينَةِ وَكَانَ تَحتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَستَخرِجَا كَنزَهُمَا رَحمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلتُهُۥ عَنۡ أَمرِيۚ ذَٰلِكَ

١٤٦- ابن خالويه، **الحجة**، ص ١٧٥.

١٤٧- سورة الفاتحة، الآية: ٧.

١٤٨- سورة الشعراء، الآيات: ٧٨-٨٠.

تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا﴾(١٤٩)، حيث نسب إرادة عيب السفينة إلى نفسه، ونسب إرادة الخير لأبوي الغلام وإرادة الخير للغلامين اليتيمين إلى ربه تبارك وتعالى.

ومن ذلك قول مؤمني الجن: ﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا﴾(١٥٠)، حيث نسبوا إرادة الرشد إلى الرب تبارك وتعالى، وحذفوا فاعل إرادة الشر وبنوا الفعل للمفعول.

ومن تتبع نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة علم أن الشر لا يضاف إلى الرب تبارك وتعالى لا وصفا ولا فعلا، ولا يتسمى باسمه بوجه من الوجوه، وإنما يرد ذكره بأحد طرق ثلاثة:

الطريق الأول: أن يسند إلى محله القائم به، كما تقدم في قول إبراهيم عليه السلام، وقد سلك هذا الطريق جمهور القراء في قراءتهم: ﴿يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾.

الطريق الثاني: أن يحذف فاعله، كما تقدم في قول مؤمني الجن، وقد سلك هذا الطريق حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف في قراءتهم: ﴿يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾.

الطريق الثالث: أن يدخل في مفعولات الله تعالى بطريق العموم، كقوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾(١٥١)، أي من شر الذي خلقه أو من شر مخلوقه، وقد سلك هذا الطريق يعقوب في قراءته: ﴿يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾.

فتقرر بهذه القراءات المتواترة الواردة في هذه الآية الكريمة هذه المسألة من مسائل الاعتقاد المتعلقة بالإيمان بالقضاء والقدر، وبيان أن من تسمى سبحانه وتعالى بأسماء الجلال، واتصف بما يليق به جل جلاله من صفات الجمال: لا تصدر عنه إلا أفعال يُحمد عليها في الحال والمآل(١٥٢).

١٤٩- سورة الكهف، الآيات: ٧٩-٨٢.

١٥٠- سورة الجن، الآية: ١٠.

١٥١- سورة الفلق، الآية: ٢.

١٥٢- انظر: ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، ج ٥، ص ٤١٠، محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، تحقيق ودراسة: أحمد بن صالح الصمعاني، علي بن محمد العجلان، دار الصميعي، الرياض،ط ١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج ٣، ص ١٣٢١-١٣٣١، ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية**، ج ٢، ص ٥١٧-٥١٨.

المسألة العاشرة: قول الله تعالى: ﴿ قَالَ هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾(١٥٣).

مذهب القراء العشرة فيها:

قرأ جمهور القراء نافع وابن كثير وأبوعمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبوجعفر وخلف: ﴿عَلَيَّ﴾ بفتح اللام وفتح الياء مشددة من غير تنوين، وانفرد يعقوب بقراءة: ﴿عَلِيٌّ﴾ بكسر اللام ورفع الياء مشددة منونة(١٥٤).

توجيه القراءة:

قال الأزهري رحمه الله تعالى: "من قرأ: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ﴾ أراد هذا طريق رفيع شريف في الدين والحق. ومن قرأ: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ﴾ فالمعنى هذا صراط مستقيم علي، أي على إرادتي وأمري"(١٥٥).

المسألة الاعتقادية المستفادة من الآية الكريمة:

أفاد اختلاف القراء العشرة في الآية الكريمة إثبات إحدى مسائل الاعتقاد وهي مسألة الإخلاص، فإخلاص العبد قصده ووجه لله تعالى هو الصراط المستقيم، وهو قصد السبيل، وقد تأذن الله تعالى لمن استقام على صراط الإخلاص أن يحفظه من الشيطان، فلا يزل بتزيينه، ولا يضل بإغوائه، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾(١٥٦). فالإخلاص صراط مستقيم متصل بالله، موصل إلى الله، لأن الله سبحانه وتعالى إله حق، وصراطه حق، ودينه حق، فهذا معنى ما قد قررته قراءة جمهور القراء ﴿عَلَيَّ﴾. ولعلو صراط الإخلاص ولارتفاع شأنه، وشرف مكانه لم يستقم عليه إلا من أخلصهم الله تعالى لعبوديته، ولم يثبت عليه إلا من اصطفاهم الرب سبحانه لولايته، وهذا معنى ما قد قررته قراءة يعقوب ﴿عَلِيٌّ﴾.

١٥٣- سورة الحجر، الآية: ٤١.

١٥٤- انظر: ابن مهران، **الغاية**، ص١٨٥، ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص٣٠١، القاضي، **البدور الزاهرة**، ص١٧٥-١٧٦.

١٥٥- الأزهري، **معاني القراءات**، ص ٢٤٠.

١٥٦- سورة الحجر، الآيات: ٣٩-٤٢.

فتقرر بهاتين القراءتين المتواترتين الواردتين في هذه الآية الكريمة مسألة من مسائل الاعتقاد المتعلقة بالإيمان بالله تعالى، وهي الإخلاص له، فالمخلصون على هدى من ربهم لأنهم مخلصون، والغاوون ارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون(١٥٧).

المسألة الحادية عشرة: قول الله تعالى: ﴿ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾(١٥٨).

مذهب القراء العشرة فيها:

قرأ جمهور القراء نافع وابن كثير وأبوعمرو وابن عامر وأبوجعفر ويعقوب: ﴿ يُهْدَى ﴾ بضم الياء وفتح الدال وألف بعدها، وقرأ الباقون عاصم وحمزة والكسائي وخلف: ﴿ يَهْدِي ﴾ بفتح الياء وكسر الدال وياء بعدها(١٥٩).

توجيه القراءة:

قال الأزهري رحمه الله تعالى: "من قرأ: ﴿ يَهْدِي مَن يُضِلُّ ﴾ فمعناه إن الله لا يهدي من أضله في سابق علمه، لاستحبابه الإضلال، باختياره الضلالة على الهدى. ومن قرأ: ﴿ يُهْدَى مَن يُضِلُّ ﴾: فالمعنى: لا يهدى أحد يضله الله، وهذا نظير قوله جل وعز: ﴿ مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ ﴾(١٦٠)"(١٦١).

المسألة الاعتقادية المستفادة من الآية الكريمة:

أفاد اختلاف القراء العشرة في الآية الكريمة إثبات إحدى مسائل الاعتقاد وهي أن الهداية تستلزم أمرين، كما أن الضلال في نوعين، فالهداية تستلزم فعل الخالق، وهو الهدى، وتستلزم فعل المخلوق، وهو الاهتداء، وفعل العبد هو أثر فعل المعبود، الذي لا سبيل إلى وجود أثره إلا بموثّره التام. وأن الضلال نوعان: ضلال عن الصراط، فلا يهتدي إلى معرفته، وضلال في الصراط، فلا يهتدي إلى تفاصيله.

١٥٧- انظر: ابن الجوزي، **زاد المسير**، ج ٤، ص ٤٠١-٤٠٢، محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين**، تحقيق: عبدالعزيز بن ناصر الجليل، دار طيبة، الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ، ج ١، ص ٥٩-٧٢، أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**، ج ٦، ص ٤٧٨.

١٥٨- سورة النحل، الآية: ٣٧.

١٥٩- انظر: ابن مهران، **الغاية**، ص٤٣، ابن الجزري، **النشر**، ج ٢، ص ٣٠٤، البنا، **إتحاف فضلاء البشر**، ج ٢، ص١٨٤.

١٦٠- سورة الأعراف، الآية: ١٨٦.

١٦١- الأزهري، **معاني القراءات**، ص ٢٤٧.

فمن سبق في علم الله سبحانه وتعالى أنه استحب الهدى الذي هدي إليه، فهو المهتدي، ومن سبق في علمه أنه استحب العمى على الهدى الذي هدي إليه، فهو الضال المعتدي، قال الله تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾(١٦٢). فمن اهتدى إلى الصراط المستقيم فإنما يهتدي بهدى الله تعالى السابق، ومن ضل عنه فإنما يضل عقوبة له على إعراضه عنه فعل العبد الآبق، قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾(١٦٣).

فتقرر بهاتين القراءتين المتواترتين الواردتين في هذه الآية الكريمة مسألة من مسائل الاعتقاد المتعلقة بالإيمان بالقضاء والقدر، وهي مراتب الهدى والضلال، وما المقدور منهما للخلق، وما هو غير المقدور لهم(١٦٤).

المسألة الثانية عشرة: قول الله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾(١٦٥).

مذهب القراء العشرة فيها:

قرأ جمهور القراء نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة وأبوجعفر ويعقوب وخلف ﴿ الْحَقِّ ﴾ بخفض القاف، وقرأ أبوعمرو والكسائي: ﴿ الْحَقُّ ﴾ برفع القاف(١٦٦).

توجيه القراءة:

قال الأزهري رحمه الله تعالى: "من قرأ: ﴿ الْحَقِّ ﴾ خفضا، جعله نعتا ﴿ لله الْحَقِّ ﴾، ومن قرأ: ﴿ الْحَقُّ ﴾، جعله نعتا للولاية"(١٦٧).

١٦٢- سورة الكهف، الآية: ١٧.

١٦٣- سورة فصلت، الآية: ١٧.

١٦٤- انظر: الحسين بن مسعود البغوي، **معالم التنزيل**، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، ١٤١١هـ، ج ٥، ص ١٩، ابن قيم الجوزية، **شفاء العليل**، ج ٢، ص٥١٥-٥٩٤، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٦هـ، ج ٣، ص ٣٢٧-٣٢٨.

١٦٥- سورة الكهف، الآية: ٤٤.

١٦٦- انظر: الداني، **التيسير**، ص ١٤٣، أبو طاهر المقرئ، **العنوان**، ص ١٢٣، ابن الجزري، **النشر**، ج ٢، ص ٣١١.

١٦٧- الأزهري، **معاني القراءات**، ص ٢٦٨.

المسألة الاعتقادية المستفادة من الآية الكريمة:

أفاد اختلاف القراء العشرة في الآية الكريمة إثبات إحدى مسائل الاعتقاد وهي أن الله تعالى هو الحق اسما ووصفا وفعلا، فمن أسمائه سبحانه وتعالى الحق، كما أفادته قراءة جمهور القراء ﴿ الْحَقِّ ﴾، ويدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴾(١٦٨). ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾(١٦٩). وقوله تعالى: ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾(١٧٠). وقوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾(١٧١). وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾(١٧٢). وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾(١٧٣). وقوله تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّۗ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾(١٧٤). وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴾(١٧٥). وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾(١٧٦).

فهو سبحانه وتعالى الحق، وكل ما نسب إليه حق، كما أفادته قراءة أبي عمرو والكسائي ﴿ الْحَقُّ ﴾: صفة لولاية الله تعالى، فنصره حق كما في هذه القراءة المتواترة الواردة في هذه الآية الكريمة، وقصصه حق، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(١٧٧).

١٦٨- سورة الأنعام، الآية: ٦٢.

١٦٩- سورة يونس، الآية: ٣٠.

١٧٠- سورة يونس، الآية: ٣٢.

١٧١- سورة طه، الآية: ١١٤.

١٧٢- سورة الحج، الآية: ٦.

١٧٣- سورة الحج، الآية: ٦٢.

١٧٤- سورة المؤمنون، الآية: ١١٦.

١٧٥- سورة النور، الآية: ٢٥.

١٧٦- سورة لقمان، الآية: ٣٠.

١٧٧- سورة آل عمران، الآية: ٦٢.

وقوله حق، كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾(١٧٨). ووزنه حق، كما قال تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾(١٧٩). ومراده حق، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾(١٨٠). ودينه حق، كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾(١٨١). ووعده حق، كما قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(١٨٢). دعوته حق، كما قال تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾(١٨٣). وملكه حق، كما قال تعالى: ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾(١٨٤). ولقاؤه حق، كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴾(١٨٥).

وقد جمع معنى القراءتين المتواترتين الواردتين في هذه الآية الكريمة في حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل: اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض، ولك الحمد، أنت قيّام السماوات والأرض، ولك الحمد، أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن، أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك

١٧٨- سورة الأنعام، الآية: ٧٣.

١٧٩- سورة الأعراف، الآيتان: ٨-٩.

١٨٠- سورة الأنفال، الآيتان: ٧-٨.

١٨١- سورة التوبة، الآية، ٣٣.

١٨٢- سورة يونس، الآية: ٥٥.

١٨٣- سورة الرعد، الآية: ١٤.

١٨٤- سورة الفرقان، الآية: ٢٦.

١٨٥- سورة النبأ، الآية: ٣٩.

خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وأخّرت، وأسررت وأعلنت، أنت إلهي لا إله إلا أنت" أخرجه البخاري ومسلم(١٨٦).

فتقرر بهاتين القراءتين المتواترتين الواردتين في هذه الآية الكريمة مسألة من مسائل الاعتقاد المتعلقة بالإيمان بالله تعالى، وهي أن الله تعالى هو (الحقُّ): اسمًا ووصفًا وفعلًا(١٨٧).

المسألة الثالثة عشرة: قول الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾(١٨٨).

مذهب القراء العشرة فيها:

قرأ جمهور القراء نافع وأبوعمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبوجعفر ويعقوب وخلف: ﴿ نُزِّلَ ﴾ بنون واحدة مضمومة وتشديد الزاي وفتح اللام، مع رفع تاء: ﴿ الْـمَلائِكَةُ ﴾، وانفرد ابن كثير بقراءة: ﴿ نُنْزِلُ ﴾ بنونين؛ أولاهما مضمومة والثانية ساكنة وتخفيف الزاي ورفع اللام، مع نصب تاء: ﴿ الْـمَلائِكَةَ ﴾(١٨٩).

توجيه القراءة:

قال ابن خالويه رحمه الله تعالى: "الحجة لمن شدد ورفع أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله ماضيا، فرفع به، ودليله قوله: ﴿ تَنْزِيْلًا ﴾، لأنه من نزّل، كما كان قوله تعالى: ﴿ تَقْتِيْلًا ﴾(١٩٠): من قتّل. والحجة لمن قرأه بنونين أنه أخذه من أنزلنا، فالأولى نون الاستقبال، والثانية نون الأصل، وهو من إخبار الله تعالى عن نفسه"(١٩١).

١٨٦- **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه بالليل، الحديث رقم: ٦٣١٧، ج ٤، ص ١٩٨٨، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، الحديث رقم: ٧٦٩، ج ١، ص ٥٣٢-٥٣٣.

١٨٧- انظر: أحمد بن شعيب النسائي، **كتاب النعوت**، دراسة وتحقيق: عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص ٢٩٣، عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، **اشتقاق أسماء الله**، تحقيق: عبدالحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ١٧٨- ١٨٠، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج ٥، ص ١٦٠.

١٨٨- سورة الفرقان، الآية: ٢٥.

١٨٩- انظر: ابن مهران، **المبسوط**، ص ٢٧١، الداني، **التيسير**، ص ١٦٤، ابن الجزري، **النشر**، ج ٢، ص ٣٣٤.

١٩٠- سورة الأحزاب، الآية: ٦١.

١٩١- ابن خالويه، **الحجة**، ص ٢٦٥.

المسألة الاعتقادية المستفادة من الآية الكريمة:

أفاد اختلاف القراء العشرة في الآية الكريمة إثبات مسألتين من مسائل الاعتقاد وهما مسألة التنزيل الدالة على علو الله تعالى على خلقه، ومسألة قرب الملائكة الكرام الذين هم أعظم خلقه.

وقد تكررت في القرآن الكريم آيات التنزيل، وأشرف منزل هو القرآن الكريم الذي ورد بعدة ألفاظ، وهو الأمر الذي يستدعي إثارة اللحاظ، كما في قول الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾(١٩٢). وكذا تكررت الآيات الكريمات في القرآن في تنزيل أسباب حياة الأرض والإنسان، فنزول الملائكة بالوحي سبب لحياة القلوب، الذي فيه منفعة للعباد، ونزول الغيث من السماء سبب لحياة الأرض، الذي فيه منفعة للبلاد، كما في قول الله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾(١٩٣). وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ۝٤٨ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡهِم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمُبۡلِسِينَ ۝٤٩ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾(١٩٤). فهذه الآيات الكريمات كلها وما دل عليها، وما أرشد إليها تدل على شيئين: أحدهما علو الله تعالى على خلقه. وثانيهما شرف المنزل من عنده. وهذه الآية الكريمة فيها بيان لشرف الملائكة المقربين وتنويه، ففي تنزلهم من السماء دليل على قربهم ممن هم عنده وتنبيه، كما في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ﴾(١٩٥).

فتقرر بهاتين القراءتين المتواترتين الواردتين في هذه الآية الكريمة مسألتان من مسائل الاعتقاد، وهما: مسألة متعلقة بالإيمان بالله تبارك وتعالى، وهي إثبات صفة علوه على خلقه وعلمه بما يعرج من

١٩٢- سورة آل عمران، الآيات: ١-٤.

١٩٣- سورة النحل، الآية: ٢.

١٩٤- سورة الروم، الآيات: ٤٨-٥٠.

١٩٥- سورة الأعراف، الآية: ٢٠٦.

الأرض وما ينزل من السماء، ومسألة متعلقة بالإيمان بالملائكة الكرام، وهي قربهم من الله سبحانه وتعالى الذي يستدعي تنزلهم بالأمر من عنده على من يشاء(١٩٦).

المسألة الرابعة عشرة: قول الله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾(١٩٧).

مذهب القراء العشرة فيها:

قرأ جمهور القراء ابن عامر وشعبة عن عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف: ﴿نَزَّلَ﴾ بتشديد الزاي، و﴿الرُّوحَ﴾ بنصب الحاء، و﴿الأَمِيْنَ﴾ بنصب النون، وقرأ الباقون نافع وابن كثير وأبوعمرو وحفص عن عاصم وأبوجعفر: ﴿نَزَلَ﴾ بتخفيف الزاي، و﴿الرُّوحَ﴾ برفع الحاء، و ﴿الأَمِيْنُ﴾ برفع النون(١٩٨).

توجيه القراءة:

قال الأزهري رحمه الله تعالى: "من قرأ: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِيْنُ﴾ فمعناه أنزله الروح الأمين وهو جبريل على محمد عليهما السلام. ومن قرأ: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِيْنَ﴾ فمعناه نزل الله الروح الأمين وهو جبريل بالقرآن على قلبك يا محمد"(١٩٩).

المسألة الاعتقادية المستفادة من الآية الكريمة:

أفاد اختلاف القراء العشرة في الآية الكريمة إثبات مسألتين من مسائل الاعتقاد نظير اللتين تقدم ذكرهما آنفا وهما: مسألة التنزيل الدالة على علو الرب تبارك وتعالى ذاتا وقدرا وقهرا على جميع العالمين، وكذا مسألة اختصاص الروح الأمين جبريل عليه السلام بالتنزل بالوحي لأنه قوي مكين، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾(٢٠٠).

فجبريل عليه السلام هو أشرف الملائكة على الإطلاق، وهو المختص بالنزول بالوحي من فوق السبع الطباق، لأنه ذو مرة وقوة فلا يدافع، وذو أمانة ومكانة فلا ينازع، فله من جلال الريادة وجمال

١٩٦- انظر: محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية، **بدائع الفوائد**، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة،ط ١، ١٤٢٥هـ، ج ١، ص ٣٣٦-٣٣٧، ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية**، ج ٢، ص٣٨٢، الحكمي، **معارج القبول**، ج ٢، ص ٨١٠.

١٩٧- سورة الشعراء، الآية: ١٩٣.

١٩٨- انظر: ابن مهران، **الغاية**، ص٢٢٥، البنا، **إتحاف فضلاء البشر**، ج٢، ص ٣٢٠، القاضي، **البدور الزاهرة**، ص٢٣٣.

١٩٩- الأزهري، **معاني القراءات**، ص ٣٥٠.

٢٠٠- سورة التكوير، الآيات: ١٩-٢١.

السيادة وكمال القيادة ما يستدعي أن يكون بالملأ الأعلى متبوعا مطاعا، فإذا قضى الله سبحانه وتعالى بالأمر مضى به جبريل عليه السلام حيث أمر وكانت الملائكة له تباعًا. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في عظيم صفته، وجسيم نعته: "رأيته منهبطا من السماء سادًا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض" أخرجه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها(٢٠١). وقال صلى الله عليه وسلم: "رأيت جبريل صلى الله عليه وسلم وله ستمائة جناح، ينتثر من ريشه التهاويل: الدر والياقوت" أخرجه أحمد من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه(٢٠٢).

فتقرر بهاتين القراءتين المتواترتين الواردتين في هذه الآية الكريمة مسألتان من مسائل الاعتقاد اللتان تقدم ذكرهما آنفا وهما: مسألة متعلقة بالإيمان بالله سبحانه وتعالى، وهي إثبات صفة علو الباري على بريته، ومسألة متعلقة بالإيمان بجبريل عليه السلام، وهو أشرف ملائكة الله وأعظم خليقته(٢٠٣).

المسألة الخامسة عشرة: قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾(٢٠٤).

مذهب القراء العشرة فيها:

قرأ جمهور القراء ابن كثير وابن عامر وشعبة عن عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف: ﴿نِعْمَةً﴾ بإسكان العين، وبعد الميم تاء منونة منصوبة على التأنيث والإفراد، وقرأ الباقون نافع وأبو عمرو وحفص عن عاصم وأبو جعفر: ﴿نِعَمَةُ﴾ بفتح العين، وبعد الميم هاء مضمومة على التذكير والجمع(٢٠٥).

٢٠١- **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء، الحديث رقم: ١٧٧، ج ١، ص ١٥٩.

٢٠٢- **مسند أحمد**، الحديث رقم: ٤٣٩٦، ج ٧، ص ٤٠٤.

٢٠٣- انظر: عبدالله بن محمد بن جعفر المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، **كتاب العظمة**، دراسة وتحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، النشرة الأولى، ١٤٠٨هـ، ج ٢، ص ٧٦٢-٨٠٢، ابن كثر، **تفسير القرآن العظيم**، ج ٨، ص ٣٣٨-٣٣٩، عمر سليمان الأشقر، **عالم الملائكة الأبرار**، دار الكتب، عمان، الطبعة الثانية عشرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٤م، ص ١١-١٣.

٢٠٤- سورة لقمان، الآية: ٢٠.

٢٠٥- انظر: ابن الجزري، **النشر**، ج ٢، ص ٣٤٧، البنا، **إتحاف فضلاء البشر**، ج ٢، ص ٣٦٣، القاضي، **البدور الزاهرة**، ص٢٥١.

توجيه القراءة:

قال الأزهري رحمه الله تعالى: "من قرأ: ﴿نِعْمَةً﴾ فهو واحد، ومعنى النعمة إنعامه على عبده بتوفيقه لتوحيده وإخلاصه. ومن قرأ: ﴿نِعَمَةُ﴾ فمعناها جميع ما أنعم الله على عباده"(٢٠٦).

المسألة الاعتقادية المستفادة من الآية الكريمة:

أفاد اختلاف القراء العشرة في الآية الكريمة إثبات إحدى مسائل الاعتقاد وهي أن أجلّ نعمة ظاهرة وباطنة أسبغها على عبده الكريم الجواد أن غرس شجرة الإخلاص والتوحيد الطيبة في سويداء الفؤاد.

فآثار هذه النعمة الباطنة، ومآثر هذه المنة الظاهرة لا تحصى لأنها متواترة، ولا تستقصى لأنها متوافرة، فلا جرم إن كانت كلمة الإخلاص وعروة التوحيد هي أزخر النعم وأوفر الحسنات، لأنها الكلمة الطيبة التي يرفع الله سبحانه وتعالى بها الدرجات ويمحو بها السيئات، فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: "قلت: يا رسول الله، أوصني. قال: إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها. قال: قلت: يا رسول الله، أمن الحسنات: لا إله إلا الله؟ قال: هي أفضل الحسنات" أخرجه أحمد(٢٠٧).

ومن خصال هذه النعمة السابغة الكثيرة، وخلال هذه المنة البالغة الوفيرة: أنها أسبغ نعمة ومنة: توجب دخول الجنة، فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة" أخرجه مسلم(٢٠٨).

ومن قالها ابتغاء وجه الواحد القهار حرّم عليه الخلود في عذاب النار، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله" أخرجه البخاري ومسلم من حديث عتبان بن مالك رضي الله عنه(٢٠٩).

وهذه الكلمة التي ينعقد عليها باطنا الجنان، ويستهدي بمقتضاها ظاهرا اللسان والأركان، هي التي تثقل بها في يوم القيامة كفة الميزان، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن نبي الله نوحا عليه

٢٠٦- الأزهري، **معاني القراءات**، ص ٣٧٨-٣٧٩.

٢٠٧- **مسند أحمد**، الحديث رقم: ٢١٤٨٧، ج ٣٥، ص ٣٨٥-٣٨٦.

٢٠٨- **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا، الحديث رقم: ٢٦، ج ١، ص ٥٥.

٢٠٩- **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت، الحديث رقم: ٤٢٥، ج ١، ص ١٥١، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، الحديث رقم: ٣٣، ج ١، ص ٤٥٥.

السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاصّ عليك الوصية: آمرك باثنتين، وأنهاك عن اثنتين، آمرك بلا إله إلا الله، فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وُضعت في كفة، ووُضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله، ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع كنّ حلقة مبهمة، قصمتهن لا إله إلا الله، وسبحان الله وبحمده، فإنها صلاة كل شيء، وبها يرزق الخلق. وأنهاك عن الشرك والكبر" أخرجه أحمد من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما(٢١٠).

فهذه النعمة التي أسبغها الله عز وجل على عباده هي أفضل ما تحركت بها الشفاه وترطبت بترداده، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله"(٢١١).

فتقرر بقراءة جمهور القراء المتواترة الواردة في هذه الآية الكريمة مسألة من مسائل الاعتقاد المتعلقة بالإيمان بالله تعالى، وهي فضل كلمة الإخلاص وشهادة التوحيد، وأنها أفضل نعمة أسبغها الله تعالى على العبيد(٢١٢).

المسألة السادسة عشرة: قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾(٢١٣).

مذهب القراء العشرة فيها:

قرأ جمهور القراء ابن كثير وأبوعمرو وعاصم وروح عن يعقوب وخلف: ﴿عَالِمِ﴾ بألف بعد العين وكسر اللام وتخفيفها وخفض الميم، وقرأ نافع وابن عامر وأبوجعفر ورويس عن يعقوب: ﴿عَالِمُ﴾

٢١٠- **مسند أحمد**، الحديث رقم: ٦٥٨٣، ج ١١، ص ١٥٠-١٥١.

٢١١- **سنن الترمذي**، كتاب الدعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، الحديث رقم: ٣٣٨٣، ص٧٦٨، أحمد بن شعيب النسائي، **السنن الكبرى**، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، كتاب عمل اليوم والليلة، باب أفضل الذكر وأفضل الدعاء، الحديث رقم: ١٠٥٩٩، ج ٩، ص ٣٠٦، **سنن ابن ماجه**، كتاب الأدب، باب فضل الحامدين، الحديث رقم: ٣٨٠٠، ص ٦٢٧.

٢١٢- انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج ٢١، ص ٧٨، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، **تحقيق كلمة الإخلاص**، تحقيق وتخريج: إبراهيم بن عبدالله الحازمي، دار الشريف، الرياض، ط ١، ١٤١٣هـ، ص ٥٢-٦٦، يوسف بن حسن بن عبدالهادي الدمشقي، **التمهيد في الكلام على التوحيد**، تحقيق ودراسة وتعليق: محمد بن عبدالله السمهري، دار بلنسية، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص ٨٥-٢١١.

٢١٣- سورة سبأ، الآية: ٣.

بألف بعد العين وكسر اللام وتخفيفها ورفع الميم، وقرأ حمزة والكسائي: ﴿عَلَّامِ﴾ بحذف الألف بعد العين وفتح اللام وتشديدها وألف بعدها وخفض الميم(٢١٤).

توجيه القراءة:

قال الأزهري رحمه الله تعالى: "من قرأ: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ أو: ﴿عَلَّامِ الْغَيْبِ﴾ بالخفض، جعله صفة لله في قوله: ﴿الحمد لله﴾(٢١٥). ومن قرأ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾ فهو استئناف، ويكون المعنى: عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة، ويكون ﴿لا يَعْزُبُ﴾: خبر الابتداء، وجائز الرفع على المدح لله، المعنى: هو ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾. ومن قرأ: ﴿عَلَّامِ الْغَيْبِ﴾ بالتشديد، فعلى المبالغة في صفة الله يعلم الغيب، ومن صفات الله العالم والعليم والعلام"(٢١٦).

المسألة الاعتقادية المستفادة من الآية الكريمة:

أفاد اختلاف القراء العشرة في الآية الكريمة إثبات إحدى مسائل الاعتقاد وهي إحصاء هذين الاسمين من الأسماء الحسنى، وهما الاسمان الدالان على صفة العلم لله سبحانه وتعالى وهما: عالم وعلام.

وقد تكرر اسم الجلالة "عالم" في القرآن الكريم في اثنتي عشرة آية كريمة، وقد جاءت عشر آيات كريمات منها: بعطف لفظ "الشهادة" على لفظ "الغيب" المضاف إلى اسم الجلالة "عالم"، أولها: قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾(٢١٧). وآيتان كريمتان منها أُضيف فيهما لفظ "الغيب" إلى اسم الجلالة "عالم" دون عطف لفظ "الشهادة" عليه، أولهما: الآية الكريمة التي هي مسألة البحث، وثانيهما: قول الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾(٢١٨).

٢١٤- انظر: ابن مهران، **المبسوط**، ص٣٠٣، البنا، **إتحاف فضلاء البشر**، ج ٢، ص ٣٨٠-٣٨١، القاضي، **البدور الزاهرة**، ص ٢٥٨.

٢١٥- سورة سبأ، الآية: ١.

٢١٦- الأزهري، **معاني القراءات**، ص ٣٨٩.

٢١٧- سورة الأنعام، الآية: ٧٣.

٢١٨- سورة الجن، الآية: ٢٦.

وأما اسم الجلالة "علام" المضاف إليه "الغيب" مفردا، فلم يرد إلا في قراءة حمزة والكسائي الذي قررته هذه الآية الكريمة. وأما اسم الجلالة "علام" المضاف إليه "الغيوب" جمعا: فقد ورد في القرآن الكريم في أربع آيات كريمات، أولها، قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾(٢١٩).

وعمدة هذين الاسمين من الأسماء الحسنى الدالين على صفة "العلم" لله سبحانه وتعالى، اسم الجلالة "العليم"، الذي ورد في القرآن الكريم في مائة وأربع وخمسين آية كريمة، أولها: قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾(٢٢٠).

وقد ورد اسم الجلالة "عالم" المضاف إليه لفظا "الغيب والشهادة" في الأدعية المأثورة، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتوسّل إلى الله تعالى بهذا الاسم من أسمائه الحسنى، فعن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال: "سألت عائشة أم المؤمنين بأيّ شيء كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته: اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم". أخرجه مسلم(٢٢١)

كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه رضي الله عنهم التوسل إلى الله تعالى بهذا الاسم من أسمائه الحسنى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: "أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا رسول الله، مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت. قال: قل: اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، وشر الشيطان وشركه. قال: قُلها إذا أصبحت، وإذا أمسيت، وإذا أخذت مضجعك" أخرجه أحمد وأبوداود والترمذي(٢٢٢).

كما ورد اسم الجلالة "علام" المضاف إليه لفظ "الغيوب" جمعا في دعاء الاستخارة المأثور، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلّمنا الاستخارة في الأمور، كما

٢١٩- سورة المائدة، الآية: ١٠٩.

٢٢٠- سورة البقرة، الآية: ٢٩.

٢٢١- أخرجه **مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، الحديث رقم: ٧٧٠، ج ١، ص ٥٣٤.

٢٢٢- **مسند أحمد**، الحديث رقم: ٥١، ج ١، ص٢٢٠-٢٢١، **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، **الحديث رقم**: ٥٠٦٧، ص ٧٥٨، **سنن الترمذي**، كتاب الدعوات، باب ١٤، الحديث رقم: ٣٣٩٢، ص٧٧٠.

يعلّمنا السورة من القرآن، يقول: إذا همّ أحدكم بالأمر: فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: عاجل أمري وآجله، فاقدره لي، ويسّره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: في عاجل أمري وآجله، فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني. قال: ويسمي حاجته" أخرجه البخاري(٢٢٣).

فتقررت بمجموع القراءتين المتواترتين الواردتين في هذه الآية الكريمة مسألة من مسائل الاعتقاد المتعلقة بالإيمان بالله تعالى، وهي أن اسم "عالم" وما هو أبلغ في العلم وهو اسم "علام": من أسماء الله الحسنى، وهما دالان على كمال علم الله سبحانه وتعالى الذي هو صفة من صفاته العلى، فهو الذي أحاط علمه بالغيب والشهادة، والظاهر والباطن، والسر والعلانية(٢٢٤).

المسألة السابعة عشرة: قول الله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾(٢٢٥).

مذهب القراء العشرة فيها:

قرأ جمهور القراء نافع وابن كثير وأبوعمرو وابن عامر وعاصم وأبوجعفر ويعقوب: ﴿ عَجِبْتَ ﴾ بفتح التاء، وقرأ الباقون حمزة والكسائي وخلف: ﴿ عَجِبْتُ ﴾ بضم التاء(٢٢٦).

توجيه القراءة:

قال الأزهري رحمه الله تعالى: "من قرأ: ﴿بَلْ عَجِبْتَ ﴾ بفتح التاء: فالمعنى: بل عجبت يا محمد من نزول الوحي عليك، والكافرون يسخرون مكذبين لك. ومن قرأ: ﴿بَلْ عَجِبْتُ ﴾ بضم التاء فالفعل

٢٢٣- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى، الحديث رقم: ١١٦٢، ج١، ص٣٤٦.

٢٢٤- انظر: عبدالحق بن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق وتعليق: الرحالة الفاروق، عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، السيد عبدالعال السيد إبراهيم، محمد الشافعي الصادق العناني، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، ط ٢، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ج ٧، ص ١٥٧، ابن الجوزي، **زاد المسير**، ج ٦، ص ٤٣٣، محمد الحمود النجدي، **النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى**، مكتبة الإمام الذهبي، حولي، دولة الكويت، ط ٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج ١، ص ٢١٣-٢٢٣.

٢٢٥- سورة الصافات، الآية: ١٢.

٢٢٦- انظر: ابن مهران، **الغاية**، ص ٢٤٩، ابن الجزري، **النشر**، ج ٢، ص ٣٥٦، القاضي، **البدور الزاهرة**، ص ٢٦٨.

لله جل وعز، والمراد به مجازاته الكفار على عجبهم من إنذار الرسول إياهم، كما قال جل وعز: ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾(٢٢٧) أي عجبوا مكذبين. وقد رويت هذه القراءات عن علي وابن عباس. ولعل بعض الملحدين ينكر هذه القراءة بإضافة العجب إلى الله، وليس العجب وإن أسند إلى الله معناه كمعنى عجب الآدميين، لأن معناه بل عظم حلمي عنهم لهزئهم وتكذيبهم لما أنزلته عليك. وأصل العجب في كلام العرب أن الإنسان إذا أحسّ ما يقل عرفة، قال: قد عجبت من كذا وكذا، وإذا فعل الآدميون ما ينكره الله، جاز أن يقال فيه: عجب الله. والله قد علم الشيء قبل كونه، ولكن العلم الذي يلزم به الحجة يقع عند وقوع الشيء، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عجب الرب فقال: "عجب ربكم من إلّكم وقنوطكم وسرعة إجابته لكم"(٢٢٨). وهذه القراءة صحيحة بحمد الله، لا لبس فيها ولا دخل"(٢٢٩).

المسألة الاعتقادية المستفادة من الآية الكريمة:

أفاد اختلاف القراء العشرة في الآية الكريمة: إثبات إحدى مسائل الاعتقاد وهي إثبات صفة "العجب" التي هي من الصفات الفعلية الواردة في الكتاب والسنة.

فجاءت قراءة حمزة والكسائي وخلف ﴿عَجِبْتُ﴾ بضم التاء مقررة لهذه الصفة من صفات الله العلى، فهذه القراءة موافقة لقول الله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾(٢٣٠).

قال قتادة بن دعامة السدوسي رحمه الله تعالى في تفسيره: "قوله: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ﴾ إن عجبت يا محمد، فعجب ﴿قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، عجب الرحمن تبارك وتعالى من تكذيبهم بالبعث بعد الموت" أخرجه ابن أبي حاتم والطبري(٢٣١). كما أن هذه القراءة موافقة لما أخرجه البخاري ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: "جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

٢٢٧- سورة ق، الآية: ٢.

٢٢٨- أخرجه أبوعبيد القاسم بن سلام الهروي في **غريب الحديث**، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م، ج ٢، ص ٢٦٩.

٢٢٩- الأزهري، **معاني القراءات**، ص ٤٠٨-٤٠٩.

٢٣٠- سورة الرعد، الآية: ٥.

٢٣١- ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ج ٧، ص ٢٢٢٢، الطبري، **جامع البيان**، ج ١٣، ص ١٠٤.

إني مجهود. فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق، ما عندي إلا ماء. ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق، ما عندي إلا ماء. فقال: من يضيف هذا الليلة رحمه الله؟ فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله. فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا، إلا قوت صبياني. قال: فعلليهم بشيء، فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج، وأريه أنا نأكل، فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه. قال: فقعدوا وأكل الضيف، فلما أصبح غدا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة"(٢٣٢). كما أنها موافقة لما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل"(٢٣٣).

فتقرر بقراءة حمزة والكسائي وخلف المتواترة الواردة في هذه الآية الكريمة مسألة من مسائل الاعتقاد المتعلقة بالإيمان بالله تعالى، وهي إثبات صفة "العجب" للكبير المتعال إثباتا يليق بما له من أسماء الجلال وصفات الجمال ونعوت الكمال(٢٣٤).

المسألة الثامنة عشرة: قول الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾(٢٣٥).

مذهب القراء العشرة فيها:

قرأ جمهور القراء نافع وابن كثير وأبوعمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبوجعفر وروح عن يعقوب وخلف: ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾ بفتح التاء والواو واللام، وانفرد رويس عن يعقوب بقراءة: ﴿تُوُلِّيْتُمْ﴾ بضم التاء والواو وكسر اللام(٢٣٦).

٢٣٢- **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية، الحديث رقم: ٤٨٨٩، ج٣، ص١٥٥٦، **صحيح مسلم**، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، الحديث رقم: ٢٠٥٤، ج٣، ص١٦٢٤.

٢٣٣- **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب الأسارى في السلاسل، الحديث رقم: ٣٠١٠،ج ٢، ص٩٢٥.

٢٣٤- انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج ٢٣، ص٤٣، عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، **حجة القراءات**، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط ٥،١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص ٦٠٦-٦٠٨، علوي بن عبدالقادر السقاف، **صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة**، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١،١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص ١٧٥-١٧٧.

٢٣٥- سورة محمد، الآية: ٢٢.

٢٣٦- انظر: ابن الجزري، **النشر**، ج ٢، ص ٣٧٤، البنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، ج ٢، ص ٤٧٧-٤٧٨، القاضي، **البدور الزاهرة**، ص ٢٩٧.

توجيه القراءة:

قال الأزهري رحمه الله تعالى: "من قرأ: ﴿تُوُلِّيْتُمْ﴾: فهو على ما لم يسم فاعله، والمعنى إن ولّي عليكم ولاة جور تحركتم معهم في الفتنة، وعاونتموهم على ظلمهم. ومن قرأ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ فمعناه إن توليتم أمور الناس، ووليتم أعمالهم"(٢٣٧).

المسألة الاعتقادية المستفادة من الآية الكريمة:

أفاد اختلاف القراء العشرة في الآية الكريمة إثبات إحدى مسائل الاعتقاد وهي مسألة الولاية، وما الواجب الشرعي الذي يلزم الحكام الذين يلون أمور المحكومين، وما الأدب المرعيّ الذي يلزم المحكومين الذين يولى عليهم الحكام. فالحكام الذين يلون أمور المحكومين تلزمهم واجبات شرعية كثيرة، أفادتها قراءة جمهور القراء تلميحا، والمحكومون الذين يولى عليهم الحكام تلزمهم آداب مرعية وفيرة، أفادتها قراءة رويس تلويحا.

فمن الواجبات الشرعية التي ينبغي على الحكام مراعاتها مع المحكومين أمانة النصيحة لهم وسياستهم بالرفق مع القسط والعدل بينهم أجمعين، فعن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال: "عاد عبيدالله بن زياد معقل بن يسار المزني، في مرضه الذي مات فيه، قال معقل: إني محدّثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لو علمت أن لي حياة ما حدثتك، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة" أخرجه البخاري ومسلم(٢٣٨). وعن عبدالرحمن بن شماسة رحمه الله تعالى قال: "أتيت عائشة أسألها عن شيء، فقالت: ممن أنت؟ فقلت: رجل من أهل مصر. فقالت: كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم هذه؟ فقال: ما نقمنا منه شيئًا، إن كان ليموت للرجل منا البعير فيعطيه البعير، والعبد فيعطيه العبد، ويحتاج إلى النفقة فيعطيه النفقة. فقالت: أما إنه لا يمنعني الذي فعل في محمد بن أبى بكر أخي أن أُخبرك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا: اللهم من ولّي من أمر أمتي شيئًا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق به" أخرجه

٢٣٧- الأزهري، **معاني القراءات**، ص ٤٥٢.

٢٣٨- **صحيح البخاري**، كتاب الأحكام، باب من استرعي رعية فلم ينصح، الحديث رقم: ٧١٥٠، ج ٥، ص٢٢٣٤، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار، الحديث رقم: ١٤٢، ج ١، ص ١٢٥.

مسلم(٢٣٩). وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا" أخرجه مسلم(٢٤٠).

ومن الآداب المرعية، التي تلتزم بها الرعية السمع للراعي الذي ولي أمرهم مع الطاعة، ما لم يؤمروا بأمر فيه معصية أو إضاعة، مع الدعاء والصبر وعدم مفارقة الجماعة، فعن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "على المرء المسلم السمع والطاعة، فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة" أخرجه البخاري ومسلم(٢٤١). وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها. قالوا: يا رسول الله، كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم" أخرجه البخاري ومسلم(٢٤٢). وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من رأى من أميره شيئًا يكرهه، فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتة جاهلية" أخرجه البخاري ومسلم(٢٤٣).

٢٣٩- **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، الحديث رقم: ١٨٢٨، ج ٣، ص ١٤٥٨.

٢٤٠- **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، الحديث رقم: ١٨٢٧، ج ٣، ص ١٤٥٨.

٢٤١- **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب السمع والطاعة للإمام، الحديث رقم: ٢٩٥٥، ج ٢، ص٩١٠، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، الحديث رقم: ١٨٣٩، ج ٣، ص ١٤٦٩.

٢٤٢- **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، الحديث رقم: ٣٦٠٣، ج ٣، ص ١١١٢، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، الحديث رقم: ١٨٤٣، ج٣، ص١٤٧٢.

٢٤٣- **صحيح البخاري**، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "سترون بعدي أموراً تنكرونها"، الحديث رقم: ٧٠٥٤، ج ٥، ص٢٢١٠، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة الجماعة عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، الحديث رقم: ١٨٤٩، ج ٣، ص ١٤٧٧.

فتقرر بهاتين القراءتين المتواترتين الواردتين في هذه الآية الكريمة مسألة من مسائل الاعتقاد المتعلقة بحقوق الإمارة والمرتبطة بواجبات الخلافة، وما الذي يستدعي بين الراعي والرعية الود وما الذي يقدح بينهما زناد الصلافة.

فمن رعى هذه الواجبات الشرعية والآداب المرعية من الحكام أو المحكومين فأولئك مبرؤون من الفساد والقطيعة الذميمة، ومن لم يرعها منهم حق رعايتها وجعلها وراءه ظهريا فهو من المفسدين الذين جاء التحذير منهم في هذه الآية الكريمة(٢٤٤).

المسألة التاسعة عشرة: قول الله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾(٢٤٥).

مذهب القراء العشرة فيها:

قرأ جمهور القراء نافع وابن كثير وأبوعمرو وعاصم وحمزة والكسائي وأبوجعفر ويعقوب وخلف: ﴿ذِي﴾ بكسر الذال وبعدها ياء، وانفرد ابن عامر بقراءة: ﴿ذُو﴾ بضم الذال وبعدها واو(٢٤٦).

توجيه القراءة:

قال الأزهري رحمه الله تعالى: "من قرأ: ﴿ذِي الْجَلالِ﴾، رده إلى: ﴿رَبِّكَ﴾. ومن قرأ: ﴿ذُوالْجَلالِ﴾، رده على قوله: ﴿اسْم رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ﴾"(٢٤٧).

المسألة الاعتقادية المستفادة من الآية الكريمة:

أفاد اختلاف القراء العشرة في الآية الكريمة إثبات إحدى مسائل الاعتقاد وهي أن الرب تبارك وتعالى منعوت ذاتا واسما وصفة بنعت الجلال والإكرام، لذا اقتضى أن تكون ذاته مباركة وأسماؤه مباركة وصفاته مباركة على الدوام. فقراءة الجمهور ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ جاءت مقررة نعت الذات

٢٤٤- انظر: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، **رسالة مودعة ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام**، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ج٢٨، ص ٢٤٥- ٢٥١، عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم، **معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة**، مطبعة سفير، الرياض، ص ٧١-٨٢، خالد ضحوي الظفيري، **ضوابط معاملة الحاكم عند أهل السنة والجماعة وأثرها على الأمة**، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ج ١، ص ١٤٥- ٢٢٣، ج ٢، ص ٤٦٦- ٥٣٠.

٢٤٥- سورة الرحمن، الآية: ٧٨.

٢٤٦- انظر: ابن مهران، **المبسوط**، ص٣٥٩، البنا، **إتحاف فضلاء البشر**، ج ٢، ص٥١٣، القاضي، **البدور الزاهرة**، ص١٣٤.

٢٤٧- الأزهري، **معاني القراءات**، ص ٤٧٥.

المقدسة بالجلال والإكرام، وقراءة ابن عامر ﴿ تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ جاءت مقررة نعت الأسماء الحسنى بالجلال والإكرام، وقراءتهم مجتمعين ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾(٢٤٨) جاءت مقررة نعت الصفات العلى بالجلال والإكرام. فالذات المقدسة المنعوتة بالجلال والإكرام حقها أن تكون مباركة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(٢٤٩). والأسماء الحسنى المنعوتة بالجلال والإكرام حقها أن تكون مباركة، قال الله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾. والصفات العلى المنعوتة بالجلال والإكرام حقها أن تكون مباركة، قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(٢٥٠)، و "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال: اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت ذا الجلال والإكرام" أخرجه مسلم من حديث ثوبان رضي الله عنه(٢٥١).

فتقرر بهاتين القراءتين المتواترتين الواردتين في هذه الآية الكريمة مسألة من مسائل الاعتقاد المتعلقة بالإيمان بالله تعالى، وهي نعت الله تبارك وتعالى ذاتا واسما وصفة بنعت الإكرام والجلال، المقتضي أن يكون مبارك الذات والأسماء والصفات والأفعال والأقوال(٢٥٢).

المسألة العشرون: قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾(٢٥٣).

مذهب القراء العشرة فيها:

قرأ جمهور القراء ابن كثير وأبوعمرو وابن عامر وشعبة عن عاصم وحمزة والكسائي وأبوجعفر ويعقوب وخلف: ﴿ نَزَّلَ ﴾ بتشديد الزاي، وقرأ نافع وحفص عن عاصم: ﴿ نَزَلَ ﴾ بتخفيف الزاي(٢٥٤).

٢٤٨- سورة الرحمن، الآية: ٢٧.

٢٤٩- سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

٢٥٠- سورة الملك، الآية: ١.

٢٥١- **صحيح مسلم**، كتاب المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، الحديث رقم: ٥٩١، ج١، ص٤١٤.

٢٥٢- انظر: ابن الجوزي، **زاد المسير**، ج ٣، ص ١٢٩، ابن قيم الجوزية، **بدائع الفوائد**، ج ٢، ص ٦٨٠-٦٨٣، السقاف، **صفات الله عز وجل**، ص ٦٤-٦٥، ٧٩-٨٠.

٢٥٣- سورة الحديد، الآية: ١٦.

٢٥٤- انظر: الداني، **التيسير**، ص ٢٠٨، ابن الجزري، **النشر**، ج ٢، ص ٣٨٤، القاضي، **البدور الزاهرة**، ص ٣١٤.

توجيه القراءة:

قال الأزهري رحمه الله تعالى: "من قرأ: ﴿مَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ فهو من نزل ينزل نزولا. ومن قرأ: ﴿مَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ فالفعل لله، أي وما نزل الله من الحق"(٢٥٥).

المسألة الاعتقادية المستفادة من الآية الكريمة:

أفاد اختلاف القراء العشرة في الآية الكريمة إثبات مسألتين من مسائل الاعتقاد التي تقدم ذكرها وهما: مسألة الإيمان بالله تعالى التي يدل عليها التنزيل الدال على علو الله تعالى الذي لا شك فيه ولا امتراء، وكذا مسألة الإيمان بالكتب التي يدل عليها وصف القرآن الكريم بالحق الذي لا ريب فيه ولا افتراء. فالله تعالى هو الحق المبين، وما نزل منه هو الحق المبين، فالله تعالى منعوت ذاتا وأسماء وصفات بالحق المبين، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾(٢٥٦). وما نزل منه كتابا ورسالة ودينا منعوت بالحق المبين، كما قال تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾(٢٥٧).

ففي الكتاب المنزل، جماع الحق المفصل آيات وأمثالا وقصصا، فآيات الكتاب الكريم حق، كما قال الله تعالى: ﴿الٓمٓرٰ تِلْكَ ءَايَٰتُ الْكِتَٰبِ وَالَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(٢٥٨). وأمثال الذكر الحكيم حق، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا الْفَٰسِقِينَ﴾(٢٥٩). وقصص القرآن العظيم حق، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٢٦٠).

فتقرر بهاتين القراءتين المتواترتين الواردتين في هذه الآية الكريمة مسألتان من مسائل الاعتقاد وهما: مسألة متعلقة بالإيمان بالرب تبارك وتعالى قررتها قراءة جمهور القراء ﴿نَزَّلَ﴾ وهي إثبات صفة

٢٥٥- الأزهري، **معاني القراءات**، ص ٤٨١.

٢٥٦- سورة النور، الآية: ٢٥.

٢٥٧- سورة النمل، الآية: ٧٩.

٢٥٨- سورة الرعد، الآية: ١.

٢٥٩- سورة البقرة، الآية: ٢٦.

٢٦٠- سورة آل عمران، الآية: ٦٢.

علو الله تعالى المطلق، ومسألة متعلقة بالإيمان بأشرف الكتب قررتها قراءة نافع وحفص عن عاصم ﴿نَزَلَ﴾ وهو تنزله بالحق المبين المصدق، فالقرآن الحكيم مصدق الذي بين يديه، كما أنه مصدق من قبل من أنزل عليه، فحري بمن اعتقد هاتين المسألتين أن ينعم بخشوع القلب وقرة العين(٢٦١).

المسألة الحادية والعشرون: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾(٢٦٢).

مذهب القراء العشرة فيها:

قرأ جمهور القراء نافع وأبوعمرو وابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي وأبوجعفر ويعقوب وخلف: ﴿الْمُصَّدِّقِيْنَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ﴾ بتشديد الصَّاد فيهما، وقرأ ابن كثير وشعبة عن عاصم: ﴿الْمُصَدِّقِيْنَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾ بتخفيف الصَّاد فيهما(٢٦٣).

توجيه القراءة:

قال الأزهري رحمه الله تعالى: "من قرأ: ﴿الْمُصَدِّقِيْنَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾ بتخفيف الصَّاد فمعناه من التصديق، كأنه قال: إن المؤمنين والمؤمنات، أي الذين صدقوا الله ورسوله، والإيمان والتصديق واحد، ويقال للذي يقبض الصدقات مصدق بتخفيف الصاد. فأما الذي يعطي الصدقة المسكين فهو متصدق ومصدّق، قال الله: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾(٢٦٤). ولم يقل: صدق علينا"(٢٦٥).

المسألة الاعتقادية المستفادة من الآية الكريمة:

أفاد اختلاف القراء العشرة في الآية الكريمة إثبات إحدى مسائل الاعتقاد وهي مسألة التصديق المستلزم للإيمان قولًا وفعلًا، فالتصديق يستلزم إيمان القلب قولًا، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ

٢٦١- انظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج ٨، ص ٢٣١، ابن الجوزي، **زاد المسير**، ج ٨، ص ١٦٨، الألوسي، **روح المعاني**، ج ١٤، ص ١٧٩- ١٨٠.

٢٦٢- سورة الحديد، الآية: ١٨.

٢٦٣- انظر: أبو طاهر المقرئ، **العنوان**، ص ١٨٦، ابن الباذش، **الإقناع**، ج٢، ص ٧٨١، البنا، **إتحاف فضلاء البشر**، ج ٢، ص ٥٢٢.

٢٦٤- سورة يوسف، الآية: ٨٨.

٢٦٥- الأزهري، **معاني القراءات**، ص ٤٨١.

وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾(٢٦٦). كما يستلزم إيمان القلب فعلًا، كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾(٢٦٧).

والتصديق يستلزم إيمان اللسان قولًا، كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾(٢٦٨). كما يستلزم إيمان اللسان فعلًا، كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾(٢٦٩).

والتصديق يستلزم إيمان الجوارح فعلًا، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾(٢٧٠).

وهذا التصديق يرشد المصدقين والمصدقات للإيمان ويكون لهم برهانا ودليلا، فيصدقون بكل ما جاء به الوحي من أمور الغيب والشهادة جملة وتفصيلا، فعلى حسب تصديق ويقين الإنسان، يتفاوت الإيمان بين الزيادة والنقصان.

فتقرر بقراءة ابن كثير وشعبة عن عاصم المتواترة الواردة في هذه الآية الكريمة مسألة من مسائل الاعتقاد المتعلقة بالتصديق الذي يستلزم الإيمان قولًا وفعلًا، والذي يثمر اعتقاد الجنان ونطق اللسان، وعمل الأركان(٢٧١).

٢٦٦- سورة الزمر، الآية: ٣٣.

٢٦٧- سورة الأنفال، الآية: ٢.

٢٦٨- سورة القصص، الآية: ٥٣.

٢٦٩- سورة فاطر، الآية: ٢٩.

٢٧٠- سورة الحج، الآيتان: ٧٧-٧٨.

٢٧١- انظر: ابن تيمية، **رسالة مودعة ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام**، ج ٧، ص ١٨٦-١٨٨، السفاريني، **لوامع الأنوار البهية**، ج ١، ص ٤١٤-٤١٦، محمد محمدي بن محمد جميل النورستاني، **بريق الجمان بشرح أركان الإيمان**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرقعي، الكويت، ط ١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص ٢١-٢٤.

المسألة الثانية والعشرون: قول الله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾(٢٧٢).

مذهب القراء العشرة فيها:

قرأ جمهور القراء نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وأبوجعفر وروح عن يعقوب وخلف: ﴿بِضَنِينٍ﴾ بالضاد، وقرأ الباقون ابن كثير وأبوعمرو والكسائي ورويس عن يعقوب: ﴿بِظَنِينٍ﴾ بالظاء(٢٧٣).

توجيه القراءة:

قال الأزهري رحمه الله تعالى: "من قرأ: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾، فمعناه: ما هو متهم، هو الثقة فيما أدّاه عن الله، والظنة التهمة. ومن قرأ: ﴿بِضَنِينٍ﴾، فمعناه: ما هو ببخيل على الغيب الذي يؤديه عن الله وعلى تعليمه كتاب الله، مأخوذ من الضن وهو البخل"(٢٧٤).

المسألة الاعتقادية المستفادة من الآية الكريمة:

أفاد اختلاف القراء العشرة في الآية إثبات إحدى مسائل الاعتقاد وهي: الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم، والرضا به نبيا ورسولا، والشهادة بأنه بلغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمة. فرسول الله صلى الله عليه وسلم: هو القوي في تحمّل ثقل الغيب الذي أوحي إليه، وهو الأمين الكريم في تبليغ الكتاب الذي أنزل عليه، فالذي يدل على قوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحمل ثقل الغيب الذي أوحي إليه: قول الله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾(٢٧٥).

والذي يدل على أمانة وكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغ الكتاب الذي أنزل عليه: قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾(٢٧٦). وقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ

٢٧٢- سورة التكوير، الآية: ٢٤.

٢٧٣- انظر: ابن مهران، **المبسوط**، ص٣٩٨، ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص٣٩٨-٣٩٩، القاضي، **البدور الزاهرة**، ص٣٣٨.

٢٧٤- الأزهري، **معاني القراءات**، ص ٥٣١.

٢٧٥- سورة المزمل، الآية: ٥.

٢٧٦- سورة الحاقة، الآيات: ٤٠-٤٧.

ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾(٢٧٧). قالت عائشة رضي الله عنها: "ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم كاتما شيئًا مما أنزل عليه، لكتم هذه الآية" أخرجه البخاري ومسلم(٢٧٨).

فتقرر بهاتين القراءتين المتواترتين الواردتين في هذه الآية الكريمة مسألة من مسائل الاعتقاد وهي الشهادة بأن محمدًا صلى الله عليه وسلم رسول الله، وهذه الشهادة تستلزم تصديق خبره، وطاعة أمره، واجتناب زجره. وهذه الشهادة تفضي بالشاهد إلى اعتقاد أن محمدًا صلى الله عليه وسلم رسول كريم، ونبي أمين، فهو كريم فلا يبخل على أحد متعلم أن يعلمه، كما برأته من هذه الخصلة المشينة قراءة جمهور القراء ﴿ بِضَنِينٍ ﴾، وهو أمين فلا يتهم بأن يخفي شيئًا أو يكتمه؛ كما نفت عنه هذه الخلة المهينة قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي ورويس عن يعقوب: ﴿ بِظَنِينٍ ﴾.

وقد جُمع معنى القراءتين المتواترتين الواردتين في هذه الآية الكريمة في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلّغت وأدّيت ونصحت. فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات" أخرجه مسلم من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما(٢٧٩).

فمن أرشدته هاتان القراءتان إلى هذا الاعتقاد، فعليه أن يشهد بنظير هذه الشهادة لخير العباد، كما شهد بها الصحابة لما تعيّن عليهم الاستشهاد(٢٨٠).

٢٧٧- سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.

٢٧٨- **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ الحديث رقم: ٧٤٢٠، ج ٥، ص٢٣١٦، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء؟، الحديث رقم: ١٧٧، ج ١، ص ١٦٠.

٢٧٩- **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، الحديث رقم: ١٢١٨، ج ٢، ص ٨٩٠.

٢٨٠- انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج ٣٠، ص ٨١-٨٣، ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج ٨، ص ٥٥١، ابن الجوزي، **زاد المسير**، ج ٩، ص ٤٤.

المسألة الثالثة والعشرون: قول الله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾(٢٨١).

مذهب القراء العشرة فيها:

قرأ جمهور القراء نافع وأبوعمرو وابن عامر وعاصم وأبوجعفر ويعقوب: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ بضم الباء، وقرأ الباقون ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف: ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ بفتح الباء(٢٨٢).

توجيه القراءة:

قال الأزهري رحمه الله تعالى: "من قرأ: ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ بفتح الباء، فمعناه لتركبن يا محمد ﴿طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾، أي: طبقا من أطباق السماء. ومن قرأ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ بضم الباء، فالخطاب للأمة، يقول: لتركبن حالا بعد حال حتى تصيروا إلى الله من إحياء وبعث وإماتة"(٢٨٣).

المسألة الاعتقادية المستفادة من الآية الكريمة:

أفاد اختلاف القراء العشرة في الآية الكريمة إثبات مسألتين من مسائل الاعتقاد، وأفادت قراءة جمهور القراء ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ من ركوب الأمة أطباق الأحوال، حالا بعد حال، مسألة من مسائل الإيمان باليوم الآخر وهي الحياة والبعث والنشور، وأفادت قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ من ركوب النبي صلى الله عليه وسلم أطباق السماوات، سماء بعد سماء مسألة من مسائل الإيمان بالأنبياء والرسل وهي معراج النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماوات العلى.

فأما المسألة الأولى فهي مسألة ركوب الأمة أطباق الأحوال، حالا بعد حال، فكل إنسان سينتقل ركوبا من حال موتته الأولى إلى حال حياته الأولى، ثم ينتقل ركوبا من حال موتته الثانية إلى حال حياته الثانية، ثم مرجعه ركوبا إلى الله تعالى فينبّئه بما قدم وأخر، كما جاء ذكر هذه الأحوال الخمسة التي ستركبها الأمة في أول استفهام في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(٢٨٤).

٢٨١- سورة الانشقاق، الآية: ١٩.

٢٨٢- انظر: ابن مهران، **الغاية**، ص٢٩٠، ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص٣٩٩، البنّا، **إتحاف فضلاء البشر**، ج٢، ص٦٠٠.

٢٨٣- الأزهري، **معاني القراءات**، ص ٥٣٧.

٢٨٤- سورة البقرة، الآية: ٢٨.

وجاءت تفاصيل ركوب الإنسان من حال إلى حال في عاجلته في قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾(٢٨٥).

وجاءت تفاصيل ركوب الإنسان من حال إلى حال في آجلته في قول الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَـٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾(٢٨٦).

فتقرر بقراءة جمهور القراء المتواترة الواردة في هذه الآية الكريمة، مسألة من مسائل الاعتقاد المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر، وهي الحياة والبعث والنشور(٢٨٧).

وأما المسألة الثانية فهي مسألة ركوب النبي صلى الله عليه وسلم أطباق السماوات، سماء بعد سماء، يوم عُرج به من السماء الدنيا إلى السماء السابعة، ثم عرج به حتى ظهر لمستوى يسمع فيه صريف الأقلام، حتى أُتي به سدرة المنتهى.

وهذه المسألة من أعظم الآيات، وأكبر المعجزات والبينات، التي أيّدت النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

٢٨٥- سورة المؤمنون، الآيات: ١٢-١٦.

٢٨٦- سورة الزمر، الآيات: ٦٨-٧٥.

٢٨٧- انظر: السفاريني، **لوامع الأنوار البهية**، ج ٢، ص ١٥٧-٢٤٦، الحكمي، **معارج القبول**، ج ٢، ص ٩١٣-٩٢٧، عمر سليمان الأشقر، **القيامة الكبرى**، دار النفائس، عمان، ط ١٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٤٣-٥٧.

فُرِجَ سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغها في صدري ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء، فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل عليه السلام لخازن السماء الدنيا: افتح. قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل. قال: هل معك أحد؟ قال: نعم، معي محمد صلى الله عليه وسلم. قال: فأرسل إليه؟ قال: نعم. ففتح. قال: فلما علونا السماء الدنيا فإذا رجل عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح. قال: قلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: هذا آدم عليه السلام، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه، فأهل اليمين أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى. ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء الثانية، فقال لخازنها: افتح. فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا، ففتح. فذكر أنه وجد في السماوات آدم وإدريس وعيسى وموسى وإبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين. فلما مر جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بإدريس صلوات الله عليه قال: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح، ثم مر فقلت: من هذا؟ فقال: هذا إدريس، قال: ثم مررت بموسى عليه السلام فقال: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح. قلت: من هذا؟ قال: هذا موسى. قال: ثم مررت بعيسى فقال: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح. قلت: من هذا؟ قال: عيسى ابن مريم. ثم مررت بإبراهيم عليه السلام فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح. قلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم. ثم عُرِجَ بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام، ففرض الله على أمتي خمسين صلاة، فرجعت بذلك حتى أمر بموسى، فقال موسى عليه السلام: ماذا فرض ربك على أمتك؟ قلت: فرض عليهم خمسين صلاة. قال لي موسى عليه السلام: فراجع ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك. فراجعت ربي فوضع شطرها، فرجعت إلى موسى عليه السلام فأخبرته، قال: راجع ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك. فراجعت ربي فقال: هي خمس، وهي خمسون، لا يبدل القول لديّ. فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك. فقلت: قد استحييت من ربي. ثم انطلق بي جبريل حتى نأتي سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدرى ما هي؟ ثم أُدخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك" أخرجه البخاري ومسلم(٢٨٨).

٢٨٨- **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب كيف فُرضت الصلاة في الإسراء، الحديث رقم: ٣٤٩، ج١، ص١٣١-١٣٢، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات، الحديث رقم: ١٦٣، ج ١، ص ١٤٨-١٤٩.

فتقرر بقراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف المتواترة الواردة في هذه الآية الكريمة مسألة من مسائل الاعتقاد المتعلقة بالإيمان بالأنبياء والمرسلين، وما يلزم من التصديق بآياتهم، واليقين بمعجزاتهم، ومن ذلك معراج النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماوات العلى(٢٨٩).

المسألة الرابعة والعشرون: قول الله تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾(٢٩٠).

مذهب القراء العشرة فيها:

قرأ جمهور القراء نافع وابن كثير وأبوعمرو وابن عامر وعاصم وأبوجعفر ويعقوب: ﴿ٱلْمَجِيْدُ﴾ برفع الدال، وقرأ الباقون حمزة والكسائي وخلف: ﴿ٱلْمَجِيْدِ﴾ بخفض الدال(٢٩١).

توجيه القراءة:

قال ابن خالويه رحمه الله تعالى: "الحجة لمن قرأه بالخفض أنه جعله وصفا للعرش، ومعنى المجيد الرفيع، ودليله قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾(٢٩٢). والحجة لمن قرأه بالرفع أنه جعله نعتا لله عز وجل، مردودا على قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾(٢٩٣)، المجيد ذو العرش، فأخّره ليوافق رؤوس الآي، ودليله قوله: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾(٢٩٤)"(٢٩٥).

المسألة الاعتقادية المستفادة من الآية الكريمة:

أفاد اختلاف القراء العشرة في الآية الكريمة إثبات مسألتين من مسائل الاعتقاد، فأفادت قراءة جمهور القراء ﴿ٱلْمَجِيْدُ﴾ مسألة تسمية الله تعالى باسم "المجيد"، وأفادت قراءة حمزة والكسائي وخلف ﴿ٱلْمَجِيْدِ﴾ مسألة وصف عرش الرحمن بوصف "المجيد".

٢٨٩- عياض بن موسى اليحصبي، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١، ص ١٧٦-١٨٥، عبدالرحمن بن علي بن الجوزي البغدادي، **الوفا بأحوال المصطفى**، صححه ونسقه وعلق عليه، المؤسسة السعيدية، الرياض، ج ١، ص ٣٤٩-٣٥٧، ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية**، ج ١، ص ٢٧٠-٢٧٧.

٢٩٠- سورة البروج، الآية: ١٥.

٢٩١- انظر: ابن مهران، **الغاية**، ص ٢٩٠، ابن الجزري، **النشر**، ج ٢، ص ٣٩٩، القاضي، **البدور الزاهرة**، ص ٣٤٠.

٢٩٢- سورة غافر، الآية: ١٥.

٢٩٣- سورة البروج، الآية: ١٤.

٢٩٤- سورة هود، الآية: ٧٣.

٢٩٥- ابن خالويه، **الحجة**، ص ٣٦٧-٣٦٨.

فأما المسألة الأولى فهي مسألة تسمية الله تعالى باسم "المجيد"، وقد تكرر اسم الجلالة "المجيد" في القرآن الكريم في آيتين كريمتين، أُولاهما قول الله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴾(٢٩٦). وثانيهما الآية الكريمة التي هي مسألة البحث.

وأما المسألة الثانية فهي مسألة وصف عرش الرحمن بوصف "المجيد"، وهذا الوصف مطابق لوصف "العظيم" الذي وُصف به العرش في آيتين كريمتين، أُولاهما قول الله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾(٢٩٧)، ومطابق لوصف "الكريم" الذي وُصف به العرش في آية كريمة واحدة، قال الله تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴾(٢٩٨).

ومادة "مجد" تدل في لسان العرب على السعة والكثرة والزيادة، لذا اقترن اسم "المجيد" بطلب الصلاة والسلام على خير عباده، لذا فإن المتأمل قراءة حمزة والكسائي وخلف ﴿ المَجِيْدِ ﴾ : يدرك دلالتها بلطف على قراءة جمهور القراء ﴿ المَجِيْدُ ﴾ ، وهي أن العرش الكريم إذا كان موصوفا بالمجد، فمن استوى عليه أحق بهذا الوصف وله الحمد، فهذا العرش المجيد العظيم الكريم استوى عليه المجيد العظيم الكريم.

فتقرر بهاتين القراءتين المتواترتين الواردتين في هذه الآية الكريمة مسألتان من مسائل الاعتقاد المتعلقتان بالإيمان بالله تعالى، والمقررتان لأسماء الجلال، وصفات الجمال، ونعوت الكمال(٢٩٩).

الخاتمة:

إن خاتمة هذا البحث: "الإرشاد إلى القراءات العشر المتواترة المقررة لمسائل الاعتقاد" تُعرِّف ببعض النتائج المستفادة منه وهي:

١- أن شرف العلم تابع لشرف معلومه.

٢- أن اختلاف القراء العشرة في الآيات الكريمات هو اختلاف تنوع، لا اختلاف تضاد.

٢٩٦- سورة هود، الآية: ٧٣.

٢٩٧- سورة التوبة، الآية: ١٢٩.

٢٩٨- سورة المؤمنون، الآية: ١١٦.

٢٩٩- انظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ج ٨، ص ٣٨٨، ابن تيمية، **رسالة مودعة ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام**، ج ٦، ص ٥٥١-٥٥٢، وليد العلي، **جهود الإمام ابن قيم الجوزية**، ج ٢، ص ١٢٠٨-١٢١١.

٣- أن القراءات العشر المتواترة أفادت الأمة عدة فوائد، وعادت عليها بجملة عوائد.

٤- أن مسائل الاعتقاد التي قررتها القراءات العشر، حجة لأهل السنة والجماعة، وقمع لأهل البدعة والشناعة.

٥- أن من أجل مسائل العلم، التي ينبغي أن تتدبر بالفهم، مسائل الاعتقاد.

٦- أن ما تقرر من مسائل الاعتقاد بالقراءات العشر المتواترة، يجب أن يعقد عليها العبد الجنان، ويسبح بها مدحا وثناء اللسان، وتظهر آثارها الحسنة، ومآثرها المستحسنة على الأركان.

٧- أن شرف أهل العلم إنما هو في فقههم المسائل، واستنباطهم الأحكام والدلائل، مع إنعامهم النظر، وإمعانهم الفكر، وبلوغهم الفهم الصحيح في التوجيه والتعليل والتصحيح.

٨- أن البحث يتضمن مع بذل الجهد وإعمال الفهم إظهار التوافق والتصادق القائم بين تخصصات العلم، كما في تخصصي أصول الدين، وهما التفسير والعقيدة.

٩- أن مصدر العقيدة هو الذكر الحكيم، والسنة التي أوحاها الله تعالى لنبيّه الكريم، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم.

The Well-Known Frequent Ten Readings of the Qur'ān and their Bearing on Issues of Belief

The paper discusses the importance of this branch of knowledge, and the high status of the investigation related to the Qur'ān in generd and to the well-known frequent Qur'ānic readings in particular.

The frequent ten readings have always inspired interest among the scholars of Islam due to their bearing on issues of theology arising from the variant readings. These readings have been endorsed by the authentic sources of the Sunnah.

A reflective view of these readings reveals their significant counotations for matters of belief. These readings of the Qur'ān, being based on authentic sources of the tradition, are and should be accepted by the community for both recitational and interpretive purposes.

This paper includes a clear statement showing the significance of this subject in Qur'ānic studies. It proceeds to acquaint the readers with these readings and the level of authenticity of their sources in the tradition as assessed by the scholars. This statement is followed by a probe into the locations of their muntual difference in the Qur'ān noting, at the same time, their impact on the issues of belief.

****